الفصل الثالث

مظاهر استخدام الولايات المتحدة الامريكية للقوة في النظام الدولي

لقد تمحورت سياسة القوة الامريكية في عهدي الرئيس جورج بوش (الابن) والرئيس باراك اوباما في ولايته الاولى على اسلوبين متناقضين في الاداء والنتائج ، فأسلوب جورج بوش (الابن) الذي فسر طبيعة المجتمع الدولي من منطلق صراع الحضارات وضرورة ان تمارس الولايات المتحدة الامريكية قوتها في النظام الدولي من أجل تحقيق الانفراد الامريكي والهيمنة

obeikandl.com

على العالم، فالكل يعلم ان السياسة الامريكية هي سياسة مرسومة ومخططة من قبل المؤسسات التي تسهم في صنع القرار، ولكن اسلوب تنفيذ هذه السياسة يعتمد على طبيعة اتجاهات التيارات النافذة والرئيس.

وبعد وصول جورج بوش (الابن) الى سدة الحكم عمل على توظيف رؤى صراع الحضارات من اجل تنفيذ الاهداف الامريكية، فتتخذ من محاربة الارهاب (عدونه الاسلام) على خلفية احداث 11 من ايلول عام2001، مبرراً من اجل شن حربيها على افغانستان والعراق ، ويمكن القول السياسة الامريكية في عهد بوش بأنها سياسة عدوانية تتخذ من القوة العسكرية وسيلة من أجل تنفيذ المصالح الامريكية والعمل على تهميش اي دور للمؤسسات الدولية والقوى الدولية الاخرى.

لكن، بعد مجيء الرئيس الامريكي اوباما في عام2008، عمل على اتباع سياسة مغايرة نسبياً للسياسة التي مارسها الرئيس السابق جورج بوش(الابن) بسبب الانعكاسات السلبية الناجمة من سياسات القوة للرئيس السابق في افغانستان والعراق ، لذلك ادركت ادارة اوباما ضرورة اتباع سياسة مغايرة للسياسات السابقة يقع على عاتقها تحسين صورة الولايات المتحدة، فضلاً عن العمل على تنفيذ المصالح الامريكية بأقل الخسائر المادية والبشرية ، من خلال الاعتماد على سياسة القوة الناعمة والقوة الذكية والاعتماد على الشركاء الاقليمين، والعمل على التوجه نحو الاقاليم الحيوية من العالم، خصوصاً منطقة شرق اسيا التي اصبحت تحتل اهمية كبيرة للإدارة الامريكية .

ولتغطية الموضوع، فقد قسمنا الفصل الى مبحثين:

المبحث الاول: سياسة القوة في عهد الرئيس جورج بوش (الابن) 2000-2008

المبحث الثاني: سياسة القوة في عهد الرئيس باراك اوباما 2008-2012

المبحث الاول

سياسة القوة في عهدي الرئيس جورج بوش (الابن) 2000-2008

مع مجيئ التيار المحافظ بقيادة جورج بوش (الابن)، وضعت الادارة الجديدة في سلم اولوياتها حسم الملف العراقي، من خلال احتلال العراق بكل الوسائل التي يقتضي تكليفها ، وبعد احداث 11 من ايلول ادركت الادارة الامريكية حجم هذه الفرصة من اجل اقناع المجتمع الدولي بان كلاً من افغانستان والعراق على علاقة وثيقة بالقاعدة وبالهجمات التي حدثت في مدينة نيويورك الامريكية، ومن ثم ضرورة شن حرب استباقية على افغانستان و وقائية على العراق بذريعة ان هذين البلدين يشكلان خطر على السلم والامن الدوليين ، ولكن في الحقيقة ان الادارة الامريكية كانت لها اهداف ابعد من محاربة التطرف والارهاب ونشر الديموقراطية، فكانت تنطوي على فرض سيطرتها على اسيا الوسطى والتحكم بمصادر الطاقة العالمية من اجل فرض الهيمنة الامريكية والتفرد بالقرار العالمي، فعملت الادارة الامريكية على تهميش دور القوى الكبرى و المؤسسات الدولية المتمثلة بالأمم المتحدة ، كما ان المنطلقات الفكرية التي لجأت اليها ادارة جورج بوش لشن هذه الحروب هي في الاساس منطلقات فكرية دينية نابعة من العقيدة المتطرفة للتيار المحافظ بقيادة جورج بوش (الابن) وادارته ، اذ ان هذه الادارة تفسر مجريات الاحداث في النظام الدولي من وجهة نظر (صراع الحضارات) التي تفسر اساس الصراع في العلاقات الدولية والنظام الدولي من منطلقات دينية وثقافية بحتة ، فأداره بوش (الابن) قد تبنت منطلقات (صدام الحضارات) وعكستها في سياستها الخارجية، من خلال استخدامها للقوة ضد دولتين اسلاميتين.

المطلب الاول

الحرب الامريكية (الاستباقية)ضد افغانستان

قال هنري كيسنجر في جلسة خاصة لمجلس الشيوخ الامريكي اثناء توليه منصب وزير الخارجية ومستشار الامن القومي يوم 1975/1/28، "ان الارهاب هو سلاحنا الحقيقي للحفاظ

على مصالحنا، وان القتل مبرر في عرفنا، والتخريب مبرر لدينا والمؤامرات مشروعة عندنا، واذن ما المشكلة مادام كل شيء مبررا؟"[1].

مع مجيء الرئيس بوش الابن إلى السلطة وغلبة اتجاه اليمين المتشدد المتمثل بـ (المحافظين الجدد)، وسيطرته على اغلب مركز صنع السياسة الأمريكية، وزيادة ثقة الولايات المتحدة الأمريكية في إمكاناتها الذاتية، وتصاعد اقتناعها بقدراتها العسكرية على التحرك المنفرد لفرض سياساتها وتحقيق مصالحها الخاصة على الساحة الدولية[2]، وخضوع سياستها الخارجية لمتطلبات سياستها الداخلية والاستجابة لدواعي الانتخابات سواء الكونغرس أو الرئاسة، الأمر الذي استوجب الانصياع لشروط الشراكة بين اليمين المحافظ الأمريكي وجماعات الضغط الصهيونية على اعتبارهما أهم تكتل بين القوى الانتخابية الداخلية وتراجع الولايات المتحدة عن التزاماتها الدولية[3]، فجاءت أحداث 11 أيلول 2001، والتي تم استغلالها من قبل الإدارة الأمريكية بذكاء كبير، فعملت على كسب الرأي العام العالمي إلى جانبها لتغطية حروبها الوحشية تحت غطاء محاربة الإرهاب*[4].

---

(1) نقلا عن: خير الدين عبدالرحمن، الحروب الوقائية الامريكية في الميزان، مجلة الحرس الوطني، العدد246، الرياض ، 2002، ص36

(2) سوسن اسماعيل محمد، استراتيجية الهيمنة الامريكية "حقيقة السيطرة والتفوق الدائم"،ط2، المكتبة العربية للطباعة ، القاهرة، 2008، ص 78

(3) مصطفى العبدالله الكفري، جورج دبليو بوش داخل البيت الابيض وخارجه، مجلة الفكر السياسي، العدد34-35، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2009، ص59

* بدأ استخدام كلمة ارهاب "Terrorism" في نهاية القرن الثامن عشر للتعبير بشكل اساسي عن اعمال العنف التي تقوم بها الحركات المسلحة لضمان خضوع الشعوب لها ، ثم تطور الامر ، واصبحت الكلمة تطلق بشكل اساسي على الارهاب الذي يقوم به افراد أو جماعات، وبخصوص منظمة الامم المتحدة ، فبعد ان قررت منذ عام 1979 أنشاء لجنة خاصة بالإرهاب تفرعت عنها ثلاث لجان ، وكلفت احداها بوضع تعريف للإرهاب الدولي ، لكنها عجزت في مهمتها بعد سنوات بسبب تباين المواقف بين الدول ، وبخاصة تلك التي تميز بين الارهاب الفردي وارهاب الدولة ، وبين الارهاب والنضال الشرعي ضد المحتل، ومن خلال ما سبق يمكن القول ان الارهاب هو استعمال منظم للعنف بشتى مظاهره المادية والمعنوية بشكل يثير الرعب والخوف ويخلف خسائر جسيمة في الفئات والمنشئات والاليات المستهدفة ، بغية تحقيق اهداف سياسية أو شخصية بالشكل الذي يتنافى وقواعد القانون المحلي والدولي. ولكن لكل ظاهرة دوافعها واسبابها ، : انظر: عبد الغني حماد ،" المقاومة" "الارهاب" في الاطار الدولي لحق تقرير المصير ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 275، بيروت ، 2002 ص ص33-34.

كذلك يختلف معظم المختصين من اعطاء تعريف واحد وشامل لمفهوم الارهاب، اذ تتعمد الادارة الامريكية على عدم اعطاء مفهوم وتعريف واحد يوضح فيه مفهوم الارهاب من اجل ممارسة (حرب بلا حدود ولا نهاية)، على ما تسميه الارهاب، ويعرف الارهاب على انه ممارسة غير قانونية للعنف- من قبل مجموعة معينه- ضد مجموعة غير مقاتلة بهدف تخويف واجبار الحكومات والمواطنين المدنيين على قبول اهداف ايديولوجيتها او قضيتها. وللإرهاب عدة اشكال اهمها الاهاب الفكري وارهاب السلطة وارهاب الدولة، للمزيد انظر: سويم العزي، علم النفس السياسي،" قراءة تحليلية نقدية"، ط1، اثراء للنشر والتوزيع، عمان ، 2010، ص 69. كذلك انظر :عبدالمنعم الحفى ، مصدر سبق ذكره، ص 43

(4) سليم كاطع علي، القوة في السياسية الخارجية الامريكية، سلسلة اوراق دولية، العدد164، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، 2008، ص 23

لقد مثلت أحداث 11 أيلول 2001 نقطة لأحداث تحول في السياسة الأمريكية تجاه العالم. وفي هذا اليوم عرفت الولايات المتحدة تضامناً عالمياً لم يسبق لها أن شهدت مثيلاً له، لجهة الاستعداد لتقبل قيادتها في مواجهة الإرهاب في العالم[1]. وكان يمكن للإدارة الأمريكية أن تفيد من هذا التأييد في توليد أوسع جبهة عالمية لمكافحة الإرهاب، لكنها أعلنت نفسها فوراً المسؤولة الوحيدة عن مكافحة الإرهاب، وحددت جملة مبادئ وقواعد جديدة في العلاقات الدولية كان أبرزها إمكان إعلان حرب استباقية تشنها الولايات المتحدة في أي مكان في العالم ترى فيه تهديداً لأمنها، واستخدام كل الوسائل بما فيها التدخل العسكري وتغيير الأنظمة السياسية القائمة، واستحداث "قيم أخلاقية" تصنف الدول على أساس الخير والشر، وتكريس قاعدة: "من ليس معنا فهو ضدنا" [2].

وقد تكاملت الجهود الدولية مع الولايات المتحدة لمحاربة الإرهاب، ولهذا عرضت 138 دولة مساعدات عسكرية عليها، ومنحت 39 دولة حق التحليق للطائرات العسكرية الأمريكية الداخلة في أجوائها، ومنحت 76 دولة حق الهبوط لهذه الطائرات، ووافقت 23 دولة على استضافة القوات الأمريكية في المجهود الحربي، فضلاً عن الوجود العسكري الأمريكي في خمس دول بوسط آسيا، وهو ما يؤكد عولمة الحرب عسكرياً وانتقالها من مكان إلى آخر ، فلقد أدت أحداث 11 ايلول إلى بعث نظرية "صراع الحضارات" على اعتبار أن هذه الأحداث تمثل تجسيداً مادياً حياً لصراع مروع بين جماعات بشرية مختلفة في العقيدة والحضارة والدين [3].

وعليه، فقد أصبح النظام الدولي بعد 11 أيلول في صورة هرم تتربع عليه الولايات المتحدة لتصبح القطب الوحيد في العالم، اذ بدت السياسة الأمريكية وكأنها تستهدف إعادة تشكيل العالم، وبدا الآخرون وكأنهم في حالة انتكاسة واستسلام، ولكن – في الوقت نفسه– كانت هناك بوادر

---

[1] مصطفى العبدالله الكفري، مصدر سبق ذكره، ص 58

[2] هذا ما اعلنه الرئيس جورج بوش (الابن) ، نقلا عن، منير شفيق، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008، ص 236

[3] يوري ياكوفيتس، حوار الحضارات، ترجمة ثائر زين الدين، مجلة الفكر السياسي، ، العدد34-35، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2009 ص 160

مقاومة من قبل بعض القوى الدولية تنبأ بأن الشكل النهائي لعالم ما بعد 11 أيلول لم يتحدد بعد[1].

ويمكن أن نطلق على الحرب الأمريكية على الإرهاب حرب "فيما وراء البحار"، لأنها ليست مقصورة على مكان محدد على الأرض، وبعد سقوط حكومة طالبان في أفغانستان، تحول الاهتمام الأمريكي إلى العراق، ثم أخذت تبحث عن وسيلة لنقل الحرب إلى مناطق اخرى من العالم حسب المصالح الامريكية.

اولا: الحرب الامريكية على افغانستان

في يوم الثلاثاء 11 أيلول وقع حدث عالمي هام على جزيرة مانهاتن قلب نيويورك مؤذنة ببداية يوم جديد . ففي الساعة 45 : 8 صباحاً بتوقيت مدينة نيويورك، اصطدمت طائرة بوينج 767، و هي من أكبر الطائرات حجماً، وهي تطير بسرعة ألف كيلومتر في الساعة بأحد برجي مركز التجارة العالمية[2]. و للوهلة الاولى، ظن الجميع أنه حادث عارض أو خطأ غير مقصود، و لكن بعد عشرين دقيقة تكرر السيناريو نفسه مع البرج الآخر للمركز بطائرة تزن 400 طن (يصبح وزنها بحكم سرعتها أضعاف ذلك)، و هي تحمل في أحشائها خمسين طنا من الوقود[3]، و كانت هناك طائرة ثالثة استهدفت البنتاكون في واشنطن ، و ضلت طائرة رابعة طريقها و كانت تقصد البيت الأبيض، لكنها أسقطت في بنسلفانيا، حين ذاك أثبتت الصور المتلاحقة اننا

---

(1) محمد حسون ، استراتيجية حلف الناتو الشرق اوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ،العدد1، المجلد 24، دمشق، 2008، ص 518

(2) علي الشرعة واخرون ، الحرب الامريكية على ما يسمى الارهاب " الحرب على افغانستان"، مركز دراسات الشرق الاوسط ، عمان ، 2005، ص17

(3) انور مسعود، كشف المستر عن احداث الحادي عشر من سبتمبر، ط2، دار النضال، دمشق، 2010 ، ص7

obeikandl.com

أمام مشهد لم يكن يتوقع أن يراه احداً، اذ تحولت طائرات ركاب إلى قنابل أو صواريخ تقتحم بركابها أبراجا شاهقة لتهدمها فوق رؤوس من فيها[1].

كانت أحداث 11 أيلول غير عادية وغير مسبوقة، سواء على صعيد حجمها ودلالاتها والغموض المحيط بها، و شبّهها البعض بالضربة اليابانية المباغتة للأسطول الأمريكي في "بيريل هاربر" في 1941، والتي اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية على إثرها قرار دخولها الحرب العالمية الثانية و استخدام القنبلة النووية ضدّ اليابان عام 1945، و طالب البعض بردّ مضاد للردّ الأمريكي في بيرل هاربُر، و عدَّت الإدارة الأمريكية الحدث بمنزلة إعلان حرب، و أعلنت بدء الحرب الاولى في القرن الجديد ضد الإرهاب. لقد هزّت تلك العمليات الولايات المتحدة الأمريكية و العالم بعنف، و فرضت أجندة جديدة على الجميع[2].

وانتهزت الولايات المتحدة وقوع أحداث أيلول لتواصل مسيرتها الأحادية، وقامت بدعاية تروج لحربها وهيمنتها على العالم ارتكزت على المبادئ التالية[3]:

1_إظهار أن الولايات المتحدة لا تريد الحرب، ولكن الآخرين هم الذين يضطرونها إلى ذلك، ولذلك فهي في حالة دفاع شرعي عن النفس.

2_شخصنة العدو، فالآخر أو العدو شخص كاذب ومريض وكاره لشعبه، ومن ثم يجب التخلص منه وإنقاذ العالم من شروره.

3_إبراز الدوافع الإنسانية للتدخل الأمريكي، وتجاهل الأسباب الحقيقية للتدخل، والتي غالباً ما تكون اقتصادية بالأساس.

لقد أدت أحداث 11 ايلول إلى ظهور مشروع أمريكي جديد يهدف إلى إعادة صياغة خريطة جيوسياسية جديدة تعيد ترسيم الحدود والتوازنات العالمية[4]، لاسيما في منطقة الشرق

---

(1) احمد عبدالله و آخرون، قارعة سبتمبر،ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002، ص ص 71 – 72

(2) محمد حسين الشعالي وآخرون، ندوة: مقدمات وتداعيات الهجوم على أمريكا، وحدة الدراسات - دار الخليج، ندوة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت،2011.
www.alkhaleejae/study-center/political-confrences/nadwa-11.html

(3) علي الشرعة واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص 18

(4) محمود السامرائي، احتلال العراق والتحديات الجيوستراتجية للأمن الخليج العربي، مركز الدراسات الاقليمية، سلسلة شؤون اقليمية رقم41، الموصل، 2012، ص37

الأوسط والعالم الإسلامي، ومن هذا المنطلق جاء "مشروع الشرق الأوسط الجديد" الذي تبناه "المحافظون الجدد" وتم الإعلان عنه في عام 2003 من قبل مجموعة الدول الثماني الكبرى[1].

فلقد ظهر تحول في الاستراتيجية الأمريكية، تركز على[2]:

1- التوسع في مفهوم الحرب الاستباقية*.

2- تقسيم العالم إلى أصدقاء وأعداء دون وسطية، من جراء مقولة: إما أن تكون معنا وإما أن تكون مع الإرهاب.

3- بلورة ما سمي بمحور الشر وإظهاره، والعمل على عزله حتى يسهل القضاء عليه.

4- التركيز على منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي كمسرح رئيس لمصالح الولايات المتحدة وجعله ساحة لصراعاتها الخارجية.

أ_ رواية الحكومة الامريكية عن احداث11 ايلول

إعلنت الادارة الامريكية بعد ساعات قليلة من وقوع الاحداث علاقة القاعدة بهذا الحدث من قِبل جهاز(إف. بي. آي). الذي يذكر بدخول عملاء من شبكة اسامة ابن لادن للولايات المتحدة

---

(1) محمد صادق الهاشمي، مصدر سبق ذكره، ص63

(2) سرمد امين، الاستراتيجية الغربية الاستباقية، "تحليل الدوافع والاولويات"، سلسلة اوراق دولية، العدد120، مركز الدارسات الدولية، بغداد، 2003، ص1

* يوضح المخططون الاستراتيجيون للإدارة جورج بوش (الابن) مفهوم (الاستباق) ليشمل معنى (المنع) الذي كان قائماً أثناء فترة الحرب الباردة . فالانتظار لغاية أن تصبح التهديدات الإرهابية واضحة وقائمة يعني ترك البلاد عرضه للهجمات المباغتة . لذا فأن الولايات المتحدة ستلاحق الدول التي آوت أو ربما تأوي المجموعات الإرهابية . حيث ستحاول أولاً احتواء أو ردع مثل تلك الأنظمة - الأسلوب الذي تم أتباعه في الحرب الباردة- ولكن اذا فشلت هذه الأساليب فأنها تحتفظ بحق أستباق المخاطر الواضحة عن طريق شن حرب استباقية، للمزيد انظر: جون لويس جاديس ،الاستراتيجية الكبرى في المدة الرئاسية الثانية، ترجمة المركز الوطني للبحوث والمعلومات، مجلة فورن افيرز، العدد كانون الثاني ، واشنطن، 2005، ص 5

opelikandi.com

الأمريكية، وأنهم تدربوا على قيادة الطائرات بصورة سريعة، وأنهم خطفوا الطائرات بعد أن تقسموا إلى مجموعات، وقاموا بتنفيذ الهجمات[1].

وفي 14 ايلول عام 2001 أعلنت الادارة الامريكية أسماء تسعة عشر شخص لهم علاقة بتلك الاحداث بادعاء أنهم قاموا بعملية الخطف وكلهم عرب، واغلبيتهم خليجيون عدا واحد يحمل الجنسية المصرية * [2].

كما ذكر كل من وزير العدل جون اشكروفت ومدير جهاز أف. بي. آي روبرت مويلر في 28ايلول عام 2001، بأنه وجدت رسائل تتضمن تعليمات للانتحاريين في حقيبة، قد تركها أبرز قادتهم محمد عطا، ليتمكن من صعود الطائرة، وفق أقوال جهاز أف. بي. آي. وادعت الادارة الامريكية، أنها وجدت جواز سفر محمد عطا بين أنقاض برج التجارة الدولية، اذ شرحت الادارة الامريكية تفاصيل الهجوم، من خلال قيام مجموعة تابعة لتنظيم القاعدة قامت بالسيطرة على الطائرة، وتوجيهها، وحرفها عن مسارها بواسطة السكاكين، واكت ان هذه المجموعة تلقت تدريبات في مجال قيادة الطائرات في افغانستان وبعض الدول الاوربية، كان هدفها الاساس شن هجوم بواساطة الطائرات نقل الركاب المدنية على بعض المنشأت الحيوية الامريكية في نيويورك و واشنطن العاصمة، والواقع الفعلي يؤكد أن الفاعلين الحقيقيين من قادة تنظيم القاعدة، قد اعترفوا هم أنفسهم بأنهم وراء هذا الحدث، بل أضافوا إلى الاعتراف الفخر والمباهاة، ومن اقترف ثم اعترف لا يجوز الدفاع عنه بحال من الأحوال[3].

و اعترفت أجهزة الاستخبارات الأمريكية انها تلقت قبل الحدث عشرات التحذيرات، بشأن إمكانية حصول هجوم، لكنها تجاهلتها، وهذا ما أكده ريتشارد ارمتياج نائب وزير الخارجية في

---

(1) علي الشرعة واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص 13

* وهؤلاء هم: :1-خالد المحدار (سعودي الجنسية). 2-ماجد مقعد (سعودي). 3-نواف الحازمي (سعودي). 4-سالم الحازمي (سعودي). 5-هاني حنجور(سعودي). 6-سطام السقامي (سعودي). 7-وليد الشهري (سعودي). 8-وائل الشهري (سعودي). 9-محمد عطا (مصري). 10-عبد العزيز العمري (سعودي). 11-مروان الشحي (سعودي). 12-فايز رشيد أحمد القعدي بني حماد (سعودي). 13-أحمد الغامدي (سعودي). 14-حمزة الغامدي (سعودي). 15-سعيد الغامدي (سعودي). 16-أحمد إبراهيم الحزناوي (سعودي). 17-أحمد النعمي(سعودي). 18-زياد الجراح (سعودي)

(2) ليون هادار ، عاصفة الصحراء فشل السياسة الامريكية في الشرق الاوسط، ترجمة سعيد الحسينة،ط1، الدار العربية للعلوم ، بيروت، 2005، ص41

(3) لهيب عبدالخالق ، بين نارين "الاستراتيجية الامريكية الجديدة" ، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، 2003، ص 66

شهادته المكتوبة أمام اللجنة المؤلفة من مجلسي الشيوخ والنواب، واعترف أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية تلقت العشرات من التحذيرات، تشير إلى إمكانية استخدام الطائرات كسلاح، وبررت الادارة الامريكية عدم اتخاذ الإجراءات الأمنية المطلوبة (ان أيَّاً من تلك التحذيرات لم تكن تتنبأ بهجمات 11 من أيلول). وادعى (أن ما لم نعلمه كان على المستوى التكتيكي، لم نكن نعلم ما هي الأهداف التي ينوي تنظيم القاعدة مهاجمتها، ومتى وكيف؟)[1].

كما اكدت الإدارة الأمريكية يوم 19 أيلول 2002 في ردها على الكونغرس الأمريكي، بأنها كانت على علم بالتهديدات التي يشكلها أسامة بن لادن قبل 11 أيلول 2001، وادعت أنها لم تكن تملك ما يكفي من المعلومات الاستخباراتية الدقيقة للحؤول دون وقوع الهجمات على نيويورك وواشنطن[2].

وشكل الرئيس الأمريكي لجنة مستقلة للتحقيق بأحداث 11 أيلول برئاسة هنري كسينجر في 2002/11/27، وتضم عشرة من الديمقراطيين والجمهوريين، وتملك تفويضاً واسعاً، وتستند في أعمالها على التحقيقات المحدودة، التي أجرتها لجنتا الاستخبارات في مجلسي الشيوخ والنواب، ومنحت اللجنة ثمانية عشر شهراً لدراسة قضايا مثل أمن الملاحة الجوية، ومشاكل الحدود بالتوازي مع الاستخبارات، ودراسة زيادة كبيرة في الإنفاق الاستخباراتي، لكشف الضعف في مجال مكافحة الإرهاب[3].

وفي خطاب حالة الاتحاد الذي ألقاه الرئيس الأمريكي في 29 /3 /2002، تحدث عما أسماه بدول محور الشر التي تشمل العراق وإيران وكوريا الشمالية، التي تمثل – على ما رآه – تهديداً لأمن الولايات المتحدة ، اذ رغبت الولايات المتحدة في تقسيم العالم، وفقاً لرؤيتها وبما يتناسب مع تحقيق مصالحها، واستخدمت مصطلحات مثل محور الشر، كورقة ضغط لإقناع العالم بسياستها التوسعية[4] .

ونستخلص من احدث 11 ايلول ما يأتي:

---

(1) نقلاً عن، نعوم تشومسكي ، الهيمنة ام البقاء" السعي الامريكي الى السيطرة على العالم،"، ط1، سامي العكي، دار الكتب العربي، بيروت، 2004، ص 226

(2) نقلاً عن، روجي غارودي ، خذه وصيتي للقرن 21" حوارات مع وقائع جلسات المحاكمة كما تفرد بتسجيلها شاكر نوري"، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،2007، ص 26

(3) نعوم تشومسكي ، مصدر سبق ذكره، ص ص 230-238

(4) ليون هادار ، مصدر سبق ذكره، ص 43

اولاً : ان الهجوم الذي تعرضت له الولايات المتحدة في 11 ايلول 2001 اعطاها مبرراً تاماً للإعادة ترتيب الاوضاع في العالم بالصورة التي تراها، ليس ذلك فقط ، بل ان احداً لم يجرؤ في تلك المرحلة التي تتميز بالتوتر مما حدث، على معارضة الولايات المتحدة فيما تقوم به ، ولذلك نجد ان غلاة المنتقدين للولايات المتحدة انفسهم شجبوا الحادث ورفضوا الارهاب قبل توجيه أي نقد للإدارة الامريكية[1].

ثانياً: اعطى الهجوم الولايات المتحدة فرصة لتنفيذ عدة اهداف في ميدان سياستها الخارجية لم يكن يتاح لها تحقيقها في ظروف طبيعية مطلقا، فمن ناحية اتاحت لها هذه الفرصة الدخول الى افغانستان ، وهي بالذات موقع استراتيجي هام يمكنها من التواجد فيما بين المشروع النووي الايراني والقنبلة الاسلامية في باكستان ، وكذلك على الحدود الجنوبية لروسيا وبالقرب من الصين ، وان يكون لها تواجد في منطقة وسط اسيا عموماً [2]، وبذريعة محاربة الارهاب عكفت الولايات المتحدة على تنفيذ اعادة رسم خارطة الشرق الاوسط السياسية بعد نجاحها في احتلال العراق ، واصبح من اليسير لها معاقبة الدول التي تعتبرها خارجة على نظامها[3].

ثالثاً: اتاح الهجوم للمجتمع الامريكي فرصة استعادة تماسكه ، المجتمع الذي يبحث دائماً عن قضية يتوحد حولها ، فهو بشكل أو باخر مجتمع مازالت تؤدي فيه الانقسامات العرقية والتباينات الاجتماعية والفكرية دوراً مؤثراً ، كما ان هذا المجتمع ينبني وفقاً لنظرية الضرورة، بمعنى ان تماسكه يعتمد على شعور كل فرد من افراده ان مصلحته تتحقق من خلال الانضواء فيه[4].

ب_ الرواية غير الرسمية لأحداث 11 ايلول

ان حدث ايلول من حيث الشكل التي تمت به، وبهذا الحجم والدقة في الإصابة لأهدافه ليس بالأمر السهل، وتنفيذه بما خطط ورسم له، يصعب على دول كبرى القيام به، فمكان الحدث هو الولايات المتحدة، وهي أقوى دول العالم مالياً وعسكرياً واقتصادياً، وهي التي تملك أرقى وأحدث وسائل المراقبة والتجسس الجوية والأرضية، مما يسمح لها بالتجسس على العالم كله، فضلاً عن

---

(1) .مصطفى الفقي ، ندوة السياسة الدولية حول تداعيات احداث 11 ايلول، مجلة السياسة الدولية،، العدد 147، مؤسسة الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، 2008،ص 167.

(2) خليل حسين ، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية، ط1، دار المنهل اللبناني للدراسات، بيروت، 2009، ص392

((3)) اسماعيل الشطي ، مصدر سبق ذكره ، ص 28-49.

(4) نعوم تشومسكي ، الهيمنة ام البقاء" السعي الامريكي الى السيطرة على العالم،"، مصدر سبق ذكره، ص 230

أن لديها شبكات من الجواسيس والعملاء، تعم المعمورة براً وبحراً وجواً، وهي تفتخر بأن لديها مخابرات مركزية (سي. آي. أى) يحيط عملاءه وأجهزته كل دول العالم[1]، وهي تملك تاريخاً بصناعة المؤامرات في تغيير أنظمة، وتنصيب أخرى على السلطة، وتدرب جيوشاً من التنظيمات في مختلف القارات، لتحقيق أهدافها من تفجير الصراعات العرقية والطائفية والقومية، وتدبر الاغتيالات السياسية لكبار المسؤولين في العالم، وتصنع الحروب وبؤر التوتر في أنحاء المعمورة، والتصنت على غرف نوم قادة وزعماء حكومات، ، ولديها من وسائل المراقبة والرصد والتجسس، مما يسمح لها أن تعرف معظم ما يجري في العالم كله[2].

وفي مقابلة صحفية تمت مع المدير السابق للمخابرات الألمانية (إيكهارت فرتباخ)، يعبر عن رؤيته عما حدث في نيويورك وواشنطن، وتحليله لقدرة مجموعة صغيرة من تنظيم القاعدة التابع لأسامة بن لادن في صناعة هذه الأحداث الضخمة، استبعد أن يقوم بها أي تنظيم، بل في رأيه لا يمكن أن تنفذه إلا دول متقدمة ومتطورة، وقال: (إن هجمات 9/11 كانت تحتاج إلى سنوات من التخطيط، وحجمها يبين أنها نتيجة لأعمال تنظمها دول)[3]

ان اختراق الولايات المتحدة بهذا الحجم الضخم، ليس من السهولة ، فضلا عن الموقع الجغرافي للولايات المتحدة المطوق بالمحيطات، لا يسمح بهذا الاختراق السهل، وهذا الموقع المحصن جغرافياً أفشل محاولات أعدائها من الدول الكبرى في الحربين العالميتين الأولى والثانية من الوصول إلى برها. وطالما تغنى الأمريكيون بالأمن من خلال موقعهم الجغرافي، الذي صعب على هتلر اختراقه في الحرب العالمية الثانية، أو حتى الوصول إلى شواطئها. وكان ولا زال سوراً أمنياً مانعاً، يحمي الولايات المتحدة من أي هجوم بري محتمل[4].

كما إن قواعدها العسكرية المنتشرة في دول عدة على امتداد المعمورة، لا يسمح بحدوث ما حدث، إلا عبر تقنيات متقدمة جداً، وخدمات لوجستية ومخابراتية هائلة، سواء في داخل الولايات المتحدة وخارجها، حتى يتم تنفيذ عمليات بهذا الحجم، الذي حدث في 11 أيلول، وبما ما لا

---

(1) ويليام بلوم ، الدولة المارقة " دليل الى الدولة العظمى الوحيدة في العالم" ، ترجمة كمال السيد،ط1، المجلس الاعلى للثقافة، الكويت، 2002، ص ص13-15

(2) علي الشرعة واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص14

(3) نقلاً عن، علي الشرعة واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص 15

(4) نيلس هاريتا ، افاق التحقيق الدولي في احداث الحادي عشر من سبتمبر، برنامج قراءة بين السطور، قناة روسيا اليوم ، الساعة 8,30 دقيقة، 2013/1/5

تستطيع القيام به أي دولة من الدول المتقدمة اليوم، والتي تناطح الولايات المتحدة بامتلاكها القدرات العسكرية والاقتصادية والمخابراتية، فكيف بابن لادن وإمكانياته المتواضعة أمام الولايات المتحدة ومن خلفها حلف الأطلسي بإمكاناته الهائلة، يقوم بهذا العمل دون غطاء داخلي، وتسهيلات من أجهزة الرصد الاستخباراتي للولايات المتحدة؟[1].

وللدلالة على توفر غطاء مخابراتي من قبل أجهزة أمنية أمريكية وغيرها، أو من أجهزة استخباراتية دولية تعمل في الولايات المتحدة هو عدم استغلال عامل الزمن لمنع مسلسل الأحداث، حيث نرى أن فارقاً زمنياً بين الطائرتين اللتين اصطدمتا في مركز التجارية الدولية في نيويورك يزيد على ثلث الساعة، ووجود فترة زمنية ثانية، بين الطائرة الثانية التي صدمت ببرجي مركز التجارة الدولية وارتطام الطائرة الثالثة بالبنتاغون المحصن في واشنطن العاصمة[2]، فكيف لم تستغل القوات المسلحة والأمنية هذا الوقت في درء الخطر بعد الضربة الجوية الأولى؟ ولماذا ترك هذا الزمن لتنفيذ مخططه؟

والسؤال الآخر الذي يتوقف عنده الخبراء، انه بعد مضي كل هذه المدة على الحدث، أين الصناديق السوداء لتلك الطائرات، التي قامت بضرب مركز التجارة العالمي والبنتاغون؟ فمن المعروف لدى الجميع أن تلك الصناديق لا تتأثر لا بحريق أو ماء بحر أو غيرها، لماذا لم يعلن عن وجودها؟ وما هي المعلومات التي احتوتها أشرطتها؟، فحتى تاريخ هذا اليوم لم تعلن الولايات المتحدة عن اكتشاف تلك الصناديق السوداء، بل لم تقل عنها شيئاً، فما مصير تلك الصناديق؟ وأين هي الآن؟ ولماذا التكتم عليها من قبل الإدارة الأمريكية؟[3]، كما ان الذي يتمكن من معرفة القائم بالعملية خلال ساعات، ويمتلك القدرة الدقيقة في معرفة الفاعل، وبسرعة، أليس بالأحرى أن يكتشف عمليات التخطيط له، الذي استغرق سنوات؟.

أليس من الغريب أن يطلب وزير الدفاع رامسفيلد من الإدارة العسكرية بعد خمس ساعات من الأحداث، وضع خطة لضرب العراق، وكأن وزير الدفاع يترقب هذا الحدث، فيسرع بالاستفادة الفورية من نتائجه، فيضع جدولاً لتوظيف الحدث (تنظيم القاعدة وأفغانستان ومن ثم العراق)، ولما أطلقت على دول معينة العراق وإيران وكوريا الشمالية دول محور الشر وهؤلاء ليس

---

(1) ويليام بلوم ،مصدر سبق ذكره، ص 18
(2) روجي غارودي ، خذه وصيتي للقرن 21" ، مصدر سبق ذكره، ص 27
(3) نيلس هاريتا ، مصدر سبق ذكره

obeikandl.com

لهم أية علاقة بين الحدث لا من قريب أو بعيد ، ثم تختار سبع دول أخرى أسماها الرئيس الأمريكي بالدول المارقة وهي (العراق وسوريا وإيران وليبيا والسودان وكوبا وكوريا الشمالية) بذريعة أنها تهدد الولايات المتحدة على زعمه، هل جاءت التسمية عبثاً أم لتصفية حسابات من دول نهجت نهجاً غير تابع لها[1]؟.

وعقب الحدث، شنت وسائل الإعلام الغربية حملة على الإسلام، تتهمه بأنه مستودع يفرخ الإرهابيين، وبأنه يعلم اتباعه كراهية الغرب، وأنه خطر على ديمقراطية الغرب[2].

ولكن لمعرفة المجرم الحقيقي صانع الحدث، لا بد من العودة إلى بديهيات قانون اكتشاف الجرائم، الذي يقول: (لمعرفة المجرم أبحث عن المستفيد)، فمن هو المستفيد من نتائج هذه الأحداث سوى الولايات المتحدة الأمريكية، فالإسلام المتهم، لم يستفد منه، بل تمت محاصرته، وأخذت بلدانه على حين غرة[3].

ومن الدلائل القليلة التي توفرت بعد عام من أحداث أيلول 2001، قد اعترفت الإدارة الأمريكية يوم 19 أيلول 2002 في ردها على الكونغرس الأمريكي، بأنها كانت على علم بالتهديدات التي يشكلها أسامة بن لادن قبل 11 أيلول عام 2001، وادعت أنها لم تكن تملك ما يكفي من المعلومات الاستخباراتية الدقيقة للحؤول دون وقوع الهجمات على نيويورك وواشنطن، واعترفت في ردها، أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية تلقت عشرات التحذيرات، بشأن إمكانية حصول هجوم، لكنها تجاهلتها، وهذا ما أكده ريتشارد ارمتياج نائب وزير الخارجية في شهادته المكتوبة أمام اللجنة المؤلفة من مجلسي الشيوخ والنواب، واعترف أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية تلقت العشرات من التحذيرات، تشير إلى إمكانية استخدام الطائرات كسلاح[4]، وكانت السيدة اليانور هيل رئيسة لجنة التحقيق الذي يجريه الكونغرس حول إخفاقات أجهزة الاستخبارات، قد قدمت تقريراً للجنة يوم 18 أيلول 2002 من ثلاثين صفحة، أكدت فيه أن هذه الأجهزة، كانت على علم بخطر وقوع هجمات، تستخدم فيها طائرات مدنية قبل هجمات 11 أيلول 2001، لكنها،اي تلك الاجهزة، اعتبرت أن هذا الخطر ليس كبيراً ، ومن المعلومات التي

---

(1) لهيب عبدالخالق ، مصدر سبق ذكره، ص 84

(2) ويليام بلوم ،مصدر سبق ذكره، ص 18

(3) نعوم تشومسكي ، الهيمنة ام البقاء" السعي الامريكي الى السيطرة على العالم،"، مصدر سبق ذكره، ص 240

(4) المصدر نفسه، ص 241

أوردتها السيدة هيل في تقريرها، أن المعلومات الأولية حول احتمال شن هجمات بالطائرات يعود إلى عام 1994، حين خطف مسلحون جزائريون طائرة تابعة للخطوط الجوية الفرنسية، وهددوا بتفجيرها في برج أيفل، وقالت إنه في عام 1995 داهمت الشرطة الفليبينية شقة في مانيلا، وعثرت على وثائق تفيد عن مؤامرة لصدم طائرة في المركز الرئيس لوكالة الاستخبارات المركزية قرب واشنطن، وأحد واضعي الخطة كان رمزي يوسف الذي اعتقل وأدين في تفجير مركز التجارة العالمي عام 1993، أما الثاني فهو خالد الشيخ محمد، الذي يعتقد المسؤولون الأمريكيون أنه العقل المدبر لهجمات 11 أيلول[1].

وجاء في التقرير، أن أجهزة الاستخبارات تلقت تقريراً في كانون الثاني عام 1996 من مصادر يعتد بها، يفيد عن تخطيط تنظيم القاعدة لعملية تقضي بانطلاق طائرة من أفغانستان إلى الولايات المتحدة، وتصطدم بالبيت الأبيض، وفي عام 1997 تلقت أيضاً تقريراً بأن مجموعات إرهابية اشترت طائرات، لتضرب بها مبان في الولايات المتحدة، وفي آب 1998 تلقت تقريراً يفيد بأن نشطاء عرب يخططون لقيادة طائرة محملة بالمتفجرات من بلد أجنبي، وصدمها بمركز التجارة العالمي، وفي أيلول من نفس نفسه علمت الأجهزة أن ابن لادن، يخطط لتفجير طائرة في إحدى المطارات الأمريكية، وبعد أسابيع وردت معلومات، تفيد أن ابن لادن سيستهدف مركز التجارة العالمي[2].

وفي شباط 2001 وردت معلومات، أن ابن لادن سيضرب في الأشهر المقبلة، وأن الهجوم سيكون في نيويورك وكاليفورنيا، وفي نيسان 2001 وردت معلومات أن ابن لادن مهتم باستخدام طائرات تجارية للقيام بهجمات في الولايات المتحدة. وفي أيار وحزيران من العام نفسه ورد (23) تقريراً، أفادت جميعها أن الهجوم وشيك. وفي نهاية صيف 2001 أكدت معلومات للمخابرات الأمريكية المركزية أن تنظيم القاعدة يستعد لشن هجوم في الولايات المتحدة في أيلول 2001[3].

---

(1) نقلاً عن، ويليام بلوم ،مصدر سبق ذكره، ص 33

(2) نيلس هاريتا ، مصدر سبق ذكره

(3) نعوم تشومسكي ، الهيمنة ام البقاء" السعي الامريكي الى السيطرة على العالم،"، مصدر سبق ذكره، ص 241

ويقول ريتشارد كلارك، المختص في مكافحة الإرهاب، إن الإدارة تجاهلت التهديد الذي كان يمثله تنظيم القاعدة على الأمن القومي الأمريكي قبيل هجمات 11 ايلول، على الرغم من علمها بهذه التهديدات، وانه كان مع جورج تينت مدير الاستخبارات يشعرا بالأسى دائمًا لأن تنظيم القاعدة وتهديداته لا يعالجان بالجدية اللازمة من جانب الإدارة الامريكية، وأنه حتى بعد هجوم ايلول واختباء بن لادن في أفغانستان[1]، أرادوا ضرب العراق مباشرة، على الرغم من عدم وجود أي علاقة بين العراق والهجمات، والاكتشاف الأول عقب الحدث مباشرة عن علاقة القاعدة بهذا الحدث من قِبل إف. بي. آي، يذكر بدخول عملاء من شبكة ابن لادن للولايات المتحدة الأمريكية، وأنهم تدربوا على قيادة الطائرات بصورة سريعة، وأنهم خطفوا الطائرات بعد أن تقسموا إلى مجموعات[2].

وفي 14ايلول 2001 أعلنت أسماء تسعة عشر شخص بادعاء أنهم قاموا بعملية الخطف واغلبهم من السعودية[3]، فكذبت السفارة السعودية في واشنطن هذا النبأ، فقالت إن خمسة من هؤلاء هم أحياء، يقيم أربعة منهم في وطنهم، وهم: عبد العزيز العمري ومهند الشهري وسالم الحازمي وسعيد الغامدي، والخامس يعمل طياراً في خطوط الجوية المغربية وهو وليد الشهري يقيم في الدار البيضاء، ونفى الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودي وجود أي دليل قدمته الولايات المتحدة عن علاقة السعوديين بهذا الحادث، وتسأل تيري ميسان كيف تم اكتشاف أسماء هؤلاء الانتحاريين؟ قائلاً: (وإذا ما راجعنا اللوائح بأسماء الضحايا المنشورة من قبل شركات الطيران بتاريخ 13 أيلول، نفاجأ بعدم إدراج أسماء القراصنة عليها)[4].

وذكر كلاً من وزير العدل جون اشكروفت ومدير جهاز أف. بي. آي روبرت مويلر في 28ايلول عام2001، بأنه وجدت رسائل تتضمن تعليمات للانتحاريين في حقيبة، قد تركها أبرز قادتهم محمد عطا، ليتمكن من صعود الطائرة على وفق أقوال جهاز أف. بي. آي، أما عن عملية السيطرة على الطائرة، وتوجيهها، وحرفها عن مسارها بواسطة السكاكين، فيها رواية

(1) همام عبد الله علي ، حرب العراق والفكر الاستراتيجي الامريكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، 2012 ، ص92

(2) نقلاً عن ، شاهين اسماعيل الشاهر ، اولويات السياسة الخارجية الامريكية بعد احداث 11 ايلول 2001، ط1، مطبعة الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، 2009، ص163

(3) ليون هادار ، مصدر سبق ذكره ص41

(4) نقلاً عن، شاهين اسماعيل الشاهر ، مصدر سبق ذكره، ص164

أمريكية تتضمن الكثير من المغالطات، لاستحالة الأمر مع وجود هذا الجمع في الطائرة. ولكن الذي يمكن تصديقه، هو السيطرة على الطائرة من خلال الطيار الآلي، والتحكم به عن بعد، وتوجيهه أرضياً من قِبل القوى المستفيدة من هذا الحدث[1].

وبذلك تكتمل لنا الصورة، لنؤكد أن المخابرات المركزية الأمريكية، لها يد في صناعة الحدث، لتحقيق أهداف استراتيجية على مستوى العالم، فأفرزت تداعيات وتحولات ، ليس على الصعيد الأمريكي فحسب، ولكن على الصعيد العالمي أيضاً، وبخاصة في ظلّ انطلاق ما أسمته الولايات المتحدة الأمريكية بـ "الحرب ضد الإرهاب"، هذه الحرب الذي أكد الرئيس الأمريكي جورج بوش (الابن) إنها تختلف عن أي حرب خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية في التاريخ، و قال أن "هذه الحرب الجديدة تمتدّ على جبهات متعددة و على مدد طويلة من الزمن"[2].

ثانيا: الاهداف الامريكية من وراء حرب افغانستان

اعلن الرئيس بوش بعد الاحداث بساعات قليلة ضرورة القيام بعمل عسكري ضد افغانستان والعراق ورفع شعار " من لس معنا فهو ضدنا"، وانطلاقا من هذا التصريح جعلت الولايات المتحدة من لم يتحالف معها فهو ضدها وضد القانون الدولي، وهو بالتالي ان لم يكن ارهابي فهو يدعم الارهاب ، وبالتالي اعلنت الولايات المتحدة عزمها على شن حرب استباقية ضد حكومة طالبان والقاعدة في افغانستان ، وفي 7تشرين الاول عام 2001، شنت عمليات عسكرية ضد افغانستان ، لتحقيق جملة من الاهداف المعلنة وغير المعلنة، ومن أجل تحقيق الأهداف الامريكية[3]، يتوجب قيام بسياسة داخلية أساسها سيطرة الأجهزة الأمنية، وسياسة خارجية تسعى إلى قولبة العالم وإعادة تنظيمه وفق المصالح والأهداف الأمريكية، ولذلك سوف نقوم بتناول الاهداف المعلنة والغير معلنة من احتلال افغانستان، وهي كالاتي:

---

(1) روجي غارودي ، خذه وصيتي للقرن 21" مصدر سبق ذكره، ص 28

(2) نقلاً عن، عبد الغفور كريم علي، الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي مبدأ بوش باستباق الإرهاب بالإرهاب ، مركز العراقي للدراسات ، بغداد، 2004، ص33.

(3) بود ودورد ، خطة الهجوم ، ترجمة فاضل جكتر ، مكتبة العبيكان، الرياض ، 2004، ص43

1_ الاهداف الامريكية المعلنة من وراء احتلال افغانستان

بررت الولايات المتحدة الامريكية حربها على افغانستان بمحاربة الارهاب والقضاء على حكومة طالبان، التي اعتبرتها بمثابة الداعمة لإسامة ابن لادن، المطلوب للحكومة الامريكية بتهمة تفجيرات 11 من ايلول، وبذلك قررت الحكومة الامريكية القيام بحملة عسكرية ضد افغانستان، فكانت تنصب اهدافها العلنية على محاربة العدو (الارهاب) خارج حدودها بدلا من محاربته على الارضي الامريكية، من خلال ملاحقة بؤر الارهاب والقضاء عليها والقضاء على زعيم تنظيم القاعدة(اسامة ابن لادن) المتهم بتفجيرات 11 ايلول، كما اعلنت الحكومة الامريكية ان من اهدافها في افغانستان محاربة المخدرات والقضاء على تجارة المخدرات ، اذ اتهمت ادارة جورج بوش (الابن) حكومة طالبان بالترويج لزراعة المخدرات والتجارة بها[1].

2_ الاهداف الامريكية غير المعلنة من احتلال افغانستان:

يقول كاتب أمريكي يدعى (غور فيدال): (وقد ثبت فيما بعد أن غزو أفغانستان لم تكن له صلة بأسامة بن لادن، وإنما كان أسامة مجرد ذريعة لاستبدال الطالبان بحكومة أكثر استقراراً، تستطيع أن تسمح لشركة "Union oil of California" بمد خط الأنابيب، الذي يحقق الأرباح لعصبة تشيني – بوش ضمن أطراف أخرى)، ويورد الكاتب معلومات هامة حول هذا الخط، والمباحثات التي أجرتها رئاسة شركة يونوكال مع ممثلي حكومة طالبان في كانون الثاني عام 1997 في شوجرلاند بتكساس، وكيف قامت تلك الشركة بتدريب عناصر أفغانية لمد خط الأنابيب بموافقة الحكومة الأمريكية.[2]

فقد استضافت الشركة المذكورة وفداً من حكومة طالبان، للبحث في كيفية مد خط أنابيب لبترول وغاز نفط قزوين من الحقول إلى شواطئ الباكستان، وقد أوردت محطة بي. بي. سي في 4 كانون الأول 1997 خبراً عن تلك المباحثات، وقالت المحطة: (إن متحدثاً باسم شركة

(1) شاهين اسماعيل الشاهر ، مصدر سبق ذكره، ص 374
(2) نقلاً عن، انور مسعود، مصدر سبق ذكره ، ص 8

يونوكال ذكر أن من المتوقع أن يقضي رجال الطالبان بضعة أيام في المقر الرئيس للشركة)، وذكر مراسل المحطة، إن اقتراح إنشاء خط الأنابيب عبر أفغانستان، هو جزء من مشروع دولي للاستفادة من تنمية موارد الطاقة الغنية في بحر قزوين[1].

وهذا يوضح أن لبترول قزوين دوراً في شن الحرب على حكومة الطالبان، والتي أعقبت أحداث 11 أيلول، وليست مسألة محاربة الإرهاب إلا الوجه الظاهر لتلك الحرب، ويتساءل المرء لماذا كانت حكومة طالبان جيدة، وتمنح من الحكومة الأمريكية أربعين مليون دولار تحت ذريعة محاربتها لزراعة الحشيش[2]؟ وذلك عندما كانت تتعاون مع شركة يونوكال وشركة شيفرون وبقية الشركات المرشحة لإنشاء خط الأنابيب، الذي يمتد من تركمانستان إلى الباكستان عبر أفغانستان وعلماً ان هذه الشركات تستقطب كبار اعضاء ادارة جورج بوش (الابن)، وحين فشلت المباحثات تغير الأمر مائة وثمانين درجة حين اصطدمت المصالح النفطية الأمريكية مع طالبان، وأصبحوا في ليلة وضحاها إرهابيين ويؤون منظمات إرهابية، وكانت المدائح تُكال إلى طالبان، واعتبارها القوة الوحيدة القادرة على توفير الاستقرار والسلام في أفغانستان[3]، كما تناولت صحيفة (وول ستريت جورنال) الأمريكية بقولها: (سواء شئنا أم أبينا، فإن طالبان هي القادرة على تحقيق السلام في أفغانستان في اللحظة التاريخية)، بل كانت الولايات المتحدة تطرح في عام 1997 بإمكانية تحول حكومة طالبان إلى دولة حليفة لها في مواجهة إيران وروسيا تحقيقاً لمصالحها النفطية، وهذا ما أشارت إليه صحيفة (نيويورك تايمز) عندما قالت: (إن حكومة كلينتون أخذت بالرأي القائل بأن انتصار طالبان سوف يجد قوة موازنة لإيران، ويفتح الباب أمام سبل جديدة للتجارة، يمكن أن تضعف نفوذ روسيا وإيران في المنطقة)[4].

إلا أن هذه الحسابات الأمريكية لم تجد لها آذاناً صاغية آنذاك في افغانستان، وفشلت الولايات المتحدة بتحويل حكومة طالبان إلى تنظيم عميل يخدم مصالحها، فبعد هذا الفشل تغير المزاج السياسي الأمريكي تجاه حكومة طالبان رأساً على عقب، وذلك منذ أواسط عام 2000، وعقب فشل المباحثات النفطية بين حكومة طالبان والشركات النفطية الأمريكية وازدادت حالة

---

(1) نقلاً عن، شاهين اسماعيل الشاهر ، مصدر سبق ذكره، ص 85

(2) نوار جليل هاشم ، الممرات المائية وامن الطاقة العالمي " دراسة في الجغرافية السياسية"، ط1، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بغداد، 2011، ص31

(3) روجي غارودي ، خذه وصيتي للقرن 21" مصدر سبق ذكره، ص 33

(4) المصدر نفسه، ص 35

العداء من خلال حملات إعلامية مكثفة على حكومة طالبان خاصة بعد نجاح بوش في انتخابات الرئاسة، فقد أصبحت حكومة الطالبان عقبة كبيرة أمام مصالحها النفطية، فكتب السيد (فردريك ستار) رئيس "معهد آسيا الوسطى بجامعة جون هوبكنز" في صحيفة (واشنطن بوست) يقول: (لقد بدأت الولايات المتحدة بهدوء بالوقوف إلى جانب من يدعون في الحكومة الروسية إلى القيام بعمل عسكري ضد أفغانستان، وأنها تناقش فكرة شن غارة جديدة للقضاء على ابن لادن)[1].

وليس غريباً لإتمام الصفقة النفطية، أن يؤتى بالسيد حميد قرضاي رئيساً لحكومة أفغانستان بعد الإطاحة بحكومة طالبان، وهو الذي كان يعمل في شركة يونوكال الأمريكية، التي كانت تفاوض حكومة طالبان على مد أنبوب النفط من تركمانستان إلى الباكستان عبر أفغانستان، وذو العلاقة القوية مع المخابرات المركزية الأمريكية، وبعد احتلال افغانستان تحقق الهدف الرئيسي من الحرب على حكومة الطالبان، وهو إبرام عقد مدّ الأنابيب بين الدول الثلاث أفغانستان وتركمانستان والباكستان لاستثمار نفط بحر قزوين في 27كانون الثاني 2002 في عشق آباد عاصمة تركمانستان، بين الرئيس التركماني صابر مراد نيازوف، والرئيس الأفغاني حميد قرضاي، ورئيس وزراء باكستان ظفر الله جمالي، وتضمن العقد مدّ أنبوب غاز من بحر قزوين إلى المحيط الهندي، اذ يربط حقل دولت آباد (جنوب شرق تركمانستان) بالمرافئ الباكستانية على المحيط الهندي عن طريق جبال أفغانستان. ويبلغ طول الأنبوب 1500 كيلو متر، وتقدر تكاليفه بملياري دولار[2].

ومن أهداف حرب أفغانستان السيطرة على الموقع الاستراتيجي لهذه الدولة وإيجاد حزام آمن من الدول الحليفة للولايات المتحدة، لاسيما وأنها أحكمت السيطرة على آسيا الوسطى حول روسيا الاتحادية بوصفها دولة نووية تشكل خطراً على المصالح الامريكية وعلى رأسها المصالح النفطية في المنطقة، فضلاً عن عزل الصين وتحجيم دورها الاقليمي [3]، اذ تعد المنطقة الأسيوية من أخطر مناطق العالم من حيث تشكيلها والتسليح الموجود فيها، إذ نلاحظ فيها العديد من دول النادي النووي والتي تمتلك برامج وأسلحة نووية مثل الهند وباكستان وروسيا والصين،

---

(1) نقلاً عن ،عبد الغفور كريم علي، مصدر سبق ذكره ، ص 40

(2) نعوم تشومسكي ، الهيمنة ام البقاء" السعي الامريكي الى السيطرة على العالم،"، مصدر سبق ذكره، ص ص 244-250

(3) مصطفى الدباغ , إمبراطورية تطفو على سطح الارهاب ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،القاهرة ، 2004 ، ص 128- 129.

ودولاً خارج النادي مثل كوريا الشمالية وإيران مما يجعل من المنطقة عبارة عن قنبلة موقوتة[1]، في كل الأوقات يمكن أن تندلع حرب نووية بين دول المنطقة، لذلك تعد فكرة التوازن في هذه المنطقة من الأمور المهمة التي انطلقت بها الولايات المتحدة الأمريكية في التوجه نحو أفغانستان واحتلالها[2].

وهكذا بدأت ثمار الغزو الأمريكي على أفغانستان تتضح، ليتناوله الغزاة الذين تستروا بما يسمى مكافحة الإرهاب، والذي أثبتت الأيام أنه صناعة أمريكية . ولم تكن في الحقيقة أحداث 11 من أيلول 2001 كما أشرنا سبباً لغزو أفغانستان وفق ادعاءات الإدارة الأمريكية، بل كان مخطط يهدف الى[3]:

1_ فتح الطريق إلى بحر قزوين* بعيداً عن السيطرة الروسية، فأفغانستان بمثابة البوابة المؤدية من قلب الأرض الى البحر، وتعد الولايات المتحدة أن أفغانستان والمناطق المحيطة بها نقطة ضعف رئيسية لحلف شمال الأطلسي(NATO).

2_ الحفاظ على توازن قوى عالمي والتحكم بالتوازنات الإقليمية الموجودة في المنطقة، فأفغانستان تتوسط القوى العسكرية النووية الفعلية والمحتملة في أسيا (روسيا , الصين , باكستان , الهند , إيران).

3_ فرض الخناق على روسيا من خلال السيطرة على افغانستان ، انطلاقاً الى فرض السيطرة على اسيا الوسطى التي تعد بمثابة المنطقة الاستراتيجية التي تشغل اهتمام اكثر القوى الاقليمية والقوى العالمية.

4_ فرض حصار عسكري استراتيجي حيال ايران من جهة الشرق، وبذلك يسهل السيطرة على ايران استراتيجيا من خلال القواعد العسكرية في الخليج العربي وتركيا وافغانستان.

5_ ضرب اي تحالف اقليمي يهدد المصالح الامريكية في المنطقة، من خلال خلق مناخ استراتيجي عدائي في هذه المنطقة بين القوى الفاعلة.

---

(1) علي حسين باكبر ، التنافس الجيو- استراتيجي للقوى الكبرى على موارد الطاقة " دبلوماسية الصين النفطية الابعاد والانعكاسات، ط1، دار المنهل اللبناني للدراسات، بيروت، 2010، ص ص 107

(2) شاهين اسماعيل الشاهر ، مصدر سبق ذكره، ص 86

(3) Jon B. Alterman, Middle East Notes and Comment: The Asia Pivo, center for strategic and international studies, Washington, 2013, pp 6-17

* تعاني الدول المطلة على بحر قزوين ودول أسيا الوسطى من مشكلة قانونية وعدم الاتفاق بكيفية تسيير الثروات الطبيعية إلى أوربا والعالم، وكيفية مد خطوط تلك الأنابيب، والتي اختلفت فيما بين الدول وتحت ضغط القوى الفاعلة في النظام الدولي وعلى رأس تلك القوى الولايات المتحدة الأمريكية، التي تحاول السيطرة على ثروات المنطقة ومن أجل ذلك وكأحد الدوافع الرئيسية لأحداث 11 سبتمبر/ أيلول 2001 جاء الغزو الأمريكي لأفغانستان. للمزيد انظر: دياري صالح مجيد ، الخلاف حول الصيغة القانونية لبحر قزوين " دراسة في الجغرافية السياسية" ، مجلة الاستاذ ، العدد 64، جامعة بغداد، بغداد، 2007، ص969

6_ تحجيم القوة النووية الباكستانية من خلال خلق مناخ غير مستقر يمتد من المناطق الغربية لأفغانستان ، عن طرق اشاعة الفوضى في المناطق الحدودية مع باكستان وهو ما سوف يضعف باكستان بشئ او بأخر.

7_ تعزيز حماية المصالح الامريكية في منطقة شرق اسيا، خصوصا بعد ان اصبحت منطقة شرق اسيا ذات اهتمام عالمي من قبل القوى الإقليمية والدولية.

وزادت حدة هذا التصعيد مع إصدار الرئيس الأمريكي وثيقة الأمن القومي الأمريكي في ايلول عام 2002 تحت عنوان: (استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية) التي أدخلت مبدأ الضربة العسكرية الاستباقية في العقيدة الدفاعية الأمريكية، ووفقاً لها، فرضت الولايات المتحدة على العالم خيارين ، فمن ناحية، تحتفظ الولايات المتحدة بحق الدفاع الشرعي ، الذي بمقتضاه تجتهد الولايات المتحدة على الدوام في التصرف بشكل فردي ووقائي للحيلولة دون وقوع أية أعمال إرهابية تستهدف الشعب الأمريكي[1]، ومن ناحية أخرى، تدعم الولايات المتحدة المجتمع الدولي في حال التعرض لأي نوع من هذا التهديد[2].

لقد أدت أحداث 11 ايلول، إلى ظهور مشروع أمريكي يهدف إلى إعادة صياغة خريطة جيوسياسية جديدة تعيد ترسيم الحدود والتوازنات العالمية[3]، لاسيما في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي. ومن هذا المنطلق جاء "مشروع الشرق الأوسط الجديد" الذي تبناه "المحافظون الجدد" وتم الإعلان عنه في حزيران عام 2003 من قبل مجموعة الدول الثماني الكبرى[4].

ولم تنتظر الولايات المتحدة الامريكية طويلاً ، حتى تحولت في نهاية عام 2002 عن الاستراتيجية الاستباقية الى الاستراتيجية الوقائية ، لتكون قادرة على ضرب العراق ، الذي لم يكون يشكل خطر قائم على المصالح الامريكية.

---

(1) وثيقة الامن القومي الامريكية لعام 2002 ، من موقع البيت الابيض على الرابط التالي
http//:www.National Security Strategy.org

(2) منير الحمش ، استراتيجية الامن القومي الامريكي ، سلسلة قضايا استراتيجية ، العدد 26، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، 2003، ص32

(3) محمود السامرائي، احتلال العراق والتحديات الجيوستراتجية للأمن الخليج العربي، مركز الدراسات الاقليمية، سلسلة شؤون اقليمية رقم41، الموصل، 2012، ص37

(4) محمد صادق الهاشمي، مصدر سبق ذكره، ص63

obeikandl.com

المطلب الثاني

الحرب الامريكية (الوقائية)ضد العراق عام 2003

اعلن وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد، بعد خمس ساعات فقط من تفجير البرجين في نيويورك، بضرورة الحرب على العراق، محملاً إياه مسؤولية دعم الإرهاب، ووضع العراق على قائمة الدول التي يجب أن تتحمل مسؤولية ما حدث في 11 أيلول، على الرغم من عدم توفر دليل يربط العراق بما حدث[1].

ولمعرفة مسببات الغزو الامريكي للعراق سنرجع قليلا الى الوراء ، وبالتحديد الى العام 1968، اذ اعتبرت الولايات المتحدة الامريكية العراق دولة معادية نسبيا للمصالح الامريكية، و ان نظامه السياسي هو بمثابة مصدر قلق وانه "نظام لا يطاق" في منطقة يقتضي ضمان المصالح الامريكية فيها ، و في حقبة الستينيات والسبعينيات القرن الماضي اعتبر العراق بمثابة قوة صاعدة في المنطقة من خلال التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية ، اذ تصاعد النمو الاقتصادي على خلفية تأميم النفط العراقي من الشركات الغربية في تلك المدة، مما انعكس على سياسة العراق الخارجية والداخلية ، اذ لجأ العراق الى تحسين قدراته العسكرية من خلال رفع مستوى التسليح كماً ونوعاً .

وبعد اندلاع الثورة الايرانية وسقوط نظام الشاه اتجهت الولايات المتحدة الى زج العراق وايران في حرب طويلة تعمل على استنزاف كل طاقات هذين البلدين[2].

وبعد خروج العراق منهك اقتصادياً من الحرب العراقية الايرانيةً، قامت الولايات المتحدة بدفع بعض الدول الخليجية لمطالبة العراق بديون الحرب العراقية الايرانية، و باستدراج العراق الى الدخول الى الكويت، مما اعطى للولايات المتحدة فرصة التوسع في تواجدها العسكري في منطقة

---

[1] خير الدين حسيب وآخرون ، احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2005، ص 52

[2] ادوارد ووكر و وايت فولر، السياسة الامريكية في الشرق الاوسط ما بعد 11 سبتمبر ، مركز القدس للدراسات السياسة، الضفة الغربية، 2003، ص6

الخليج العربي ، وشن عمليات عسكرية عام 1991، انتهت الى تخريب البنى التحتية العراقية، فضلا عن فرض حصار اقتصادي، انتهت مخرجاتها للتمهيد لاحتلال العراق عام 2003[1].

لقد شنت الولايات المتحدة الامريكية، في العشرين من آذار 2003، حرباً "وقائية" ضد العراق بعد فشلها في الحصول على موافقة الأمم المتحدة، أو تفويض من مجلس الأمن، فقامت باحتلاله بحجة امتلاك العراق اسلحة الدمار الشامل[2]، منتهكة بذلك الشرعية الدولية والمبادئ التي يتم التصرف على أساسها في العلاقات الدولية[3]

ولتغطية الحملة الاستعمارية الجديدة بغطاء دولي، تم استصدار قرار من مجلس الأمن في تشرين الأول عام 2002 تحت رقم 1441، والقاضي بإعادة فرق التفتيش للعراق، لنزع وتدمير أسلحته الكيماوية والجرثومية، بدعوى أن العراق لم يلتزم بالقرارات الصادرة عن مجلس الأمن بتدمير أسلحته الجرثومية، والكيماوية وصواريخه بعيدة المدى، و قامت الولايات المتحدة الامريكية بتأويل قرار 1441 ، من خلال تفسير عبارة " عواقب وخيمة" الى انها عبارة تفوض الولايات المتحدة الامريكية شرعيا باستخدام القوة ضد العراق ، بحجة عدم التزمه بقرارات مجلس الامن، وبذلك فسرت هذه العبارة على انها تفويض ضمني من مجلس الامن يفوض الولايات المتحدة الامريكية لاستخدامها للقوة[4].

ومن خلال ما سبق، يجب علينا ان نوضح اهم الاهداف المعلنة والغير معلنة للقرار الامريكي القاضي بشن الحرب ضد العراق واحتلاله، وهي كالاتي:

اولا: الاهداف الامريكية المعلنة من وراء حرب العراق

---

(1) لهيب عبدالخالق ، مصدر سبق ذكره، ص55

(2) استراتيجية الامن القومي للولايات المتحدة الامريكية2002، مركز المعطيات للدارسات الاستراتيجية، بغداد، 2005ص 21

(3) عامر كامل احمد، العراق والامم المتحدة ومجلس الامن، مجلة المرصد الدولي، العدد12، بغداد، 2011، ص ص 37-38

(4) نعوم تشومسكي ، " اشياء لن تسمع بها ابداً لقاءات ومقالات" ، ترجمة اسعد الحسين،ط1، دار نينوى للنشر والتوزيع، دمشق، 2010، ص ص23-25

اعلنت ادارة جورج بوش (الابن) عزمها على شن حرب على العراق ، وتذرعت بعدة ذرائع مقبولة من المجتمع الدولي، ومن خلال سيطرة على وسائل الاعلام العالمية عملت على ترويج اسباب حربها ضد العراق ، فاتخذت من حجة محاربة الارهاب ذريعة لشن الحرب على العراق ، كما رفعت شعار امتلاك العراق اسلحة دمار شامل، فضلاً عن ذريعة نشر الديموقراطية وحقوق الانسان، وكالأتي:

1_ علاقة العراق بالإرهاب: اولى الذرائع التي رفعتها الولايات المتحدة الامريكية لحربها ضد العراق هي صلة النظام العراقي بتنظيم القاعدة ، من خلال ما اعلنه (رامسفيلد) بأن الحرب ضد العراق هي بوابة الى الحرب على الارهاب، اذ ادعت الولايات المتحدة الامريكية بان العراق على علاقة وثيقة بأحداث 11 ايلول[1]، وانه احد المدبرين لها، كما ادعت على ان (6) من منفذي هذه الاحداث قد التقوا مرات عدة مع افراد المخابرات العراقية في العاصمة التشيكية في اذار 2001، وان هناك معسكرات لتنظيم القاعدة في العراق [2]، وبذلك كان اتهام ادارة جورج بوش (الابن) للعراق بأحداث 11 ايلول من اجل اجتذاب الراي العام الدولي لها.

وفي 24 حزيران 2004[3]، صدر تقرير من هيئة شكلت من مجلس الشيوخ لتقصي حقيقة علاقة العراق بأحداث ايلول، وبعد جهود حثيثة من قبل الهيئة لم تتوصل الى اي دليل ملموس على ارتباط العراق بتنظيم القاعدة ، وهو دليل على مدى استخفاف الادارة الامريكية بالمجتمع الدولي والشرعية الدولية، وان الذرائع كافة التي تذرعت بها الادارة الامريكية بالمجتمع الدولي والشرعية الدولية كانت غير صحيحة، وما يلاحظ هنا، ان اللجنة شكلت بعد الحرب على العراق وليس قبلها اي ان العراق كان ساحة مفتوحة تماماً للولايات المتحدة الامريكية لتقصي الحقائق[4].

2_ امتلاك العراق اسلحة الدمار الشامل وتهديد الامن الاقليمي والدولي: ادعت الادارة الامريكية بان العراق يشكل تهديد للأمن الاقليمي والدولي من خلال ما يمتلكه من اسلحة دمار

---

(1) شاهين اسماعيل الشاهر ، مصدر سبق ذكره، ص 188

(2) بول سالم ، الشرق الاوسط " مراحل تطور وتفكك النظام الاقليمي" ، اوراق كارنيغي، العدد9، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، بيروت، 2008، ص17

(3) ستيفان هالبر وجوناثان كلارك ، التفرد الامريكي " المحافظون الجدد والنظام العالمي" ، ترجمة عمر الايوبي،ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ص 260

(4) بود ودورد ، مصدر سبق ذكره ، ص 44

شامل، ، على لسان وزير خارجيتها (كولن باول) في اجتماع مجلس الامن ، الذي عرض صور ورسومات ادعى انها موجودة في العراق ، فتذرعت الادارة الامريكية بتصريحات العراق عام 1990[1]، الذي اكد بأن العراق يمتلك اسلحة كيمياوية وان بمقدوره حرق نصف اسرائيل، وبالبرنامج النووي العراقي الذي قامت بتدميره الطائرات الإسرائيلية عام 1982[2].

لقد قامت الولايات المتحدة بعد حرب الخليج الثانية بتدمير جمع مرافق والمنشأت التي تصنع هذه الاسلحة ، وفي عام 2002 حصلت الولايات المتحدة على قرار مجلس الامن 1441، القاضي بضرورة تعاون العراق مع المفتشين الدوليين، وعلى الرغم من معرفة الإدارة الأمريكية ودول العالم أن لجان التفتيش المسؤولة عن تفكيك برامج اسلحة العراق الغير تقليدية (أونسكوم)، قامت بتفكيك وتدمير معظم أسلحة العراق المحرمة، وفق قرارات مجلس الأمن خلال ست سنوات من عملها في العراق في عقد التسعينات، ويقول تقرير أعده منتدى الحرية الرابع، ومعهد ب.كروك لدراسات السلام الدولي بجامعة نوتردام، إن أونسكوم ووكالة الطاقة الذرية الدولية كانتا فعالتين في كشف كثير من عناصر برامج أسلحة العراق المحرمة وتدميرها، إن معظم برامج الأسلحة المحرمة العراقية تمت إزالتها، وقد أعلنت وكالة الطاقة الذرية الدولية في عام 1998 أنه ليس هناك من مؤشر إلى أن العراق يملك أسلحة نووية أو أية مقادير ذات مغزى من مادة يمكن استخدامها في صنع أسلحة نووية [3]، ومن بين 819 صاروخاً من طراز سكود كان معروفاً أنها موجودة لديه في بداية حرب الخليج، عثرت أونسكوم عليها جميعاً عدا صاروخين اثنين، ولم تعثر أونسكوم على تطوير ناجح لصاروخ وطني، ولا على مؤشرات إلى اختبار صاروخ محظور، كذلك ذكرت أونسكوم أنها حققت تقدماً كبيراً في تدمير مخزونات الأسلحة الكيميائية ومنشآت إنتاجها، لكن مفتشي الأمم المتحدة كانوا أقل نجاحاً في إزالة قدرات الأسلحة البيولوجية [4].

---

[1] ستيفان هالبر وجوناثان كلارك ، مصدر سبق ذكره، ص261

[2] برادلي ازتاير ، السلام الامريكي والشرق الاوسط " المصالح الاستراتيجية الكبرى لامريكا في المنطقة بعد 11 ايلول"ط1، ترجمة عماد فوزي شعيبي ، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2004،ص 39

[3] محمد حسنين هيكل ، الامبراطورية الامريكية والاغارة على العراق، ط3، الشركة المصرية للنشر العربي و الدولي، القاهرة،2004، ص 378

[4] نعوم تشومسكي ، " اشياء لن تسمع بها ابداً لقاءات ومقالات" ، مصدر سبق ذكره، ص25

وهكذا، نرى أن معظم أسلحة العراق الكيميائية والبيولوجية والجرثومية والصواريخ بعيدة المدى، تم تدميرها على يد لجنة التفتيش (أونسكوم)، والتي رحلت عن العراق في عام 1996 بضغط أمريكي، كما كشف أحد أعضاء تلك اللجنة بأن البعض منهم كان يتجسس على العراق لصالح المخابرات المركزية،

وبعد احتلال العراق لم تجد فرق التفتيش الدولية برئاسة (ديفيد كي*) دليل يشير الى ان العراق يمتلك اسلحة دمار شامل، وصرح (كي) حول الموضوع(بتصوري نحن جعلنا الوضع في العراق اخطر مما كان عليه)، وفي وبعد احتلال العراق شكلت الولايات المتحدة فرق تفتيش عن اسلحة الدمار الشامل ، الانه في 12 كانون الثاني 2005 تم حل فرق التفتيش بعد فشلها في العثور على اسلحة الدمار الشامل العراقية، فلم تكن عمليات التفتيش إلا لخلق الذرائع لضرب العراق، ووضعه تحت الهيمنة الأمريكية، على وفق استراتيجيتها الجديدة التي أشرنا إليها[1].

3_ نشر الديمقراطية وحقوق الانسان في العراق (تحرير العراق): كانت مسألة الديموقراطية واحترام حقوق الانسان احدى الاوراق المرفوعة كسبب للحرب على العراق، فمع قيادة الولايات المتحدة للعالم ادعت بخطاب سياسي يدعو الى التخلص من الارهاب الذي يلف العالم، ولهذا كان لابد من ترسيخ مبادئ الديموقراطية وحقوق الانسان، لاسيما في منطقة الشرق الاوسط التي تعد بؤرة الاستبداد السياسي من وجهة نظرها[2]، وبما ان العراق كان صورة واضحة لتلك البؤرة ، فقد صورت الادارة الامريكية للعالم بانها جاءت فاتحة ومحررة للعراق ،لذلك طالب الرئيس بوش في خطابه (حالة الاتحاد) عام 2002 الكونغرس الامريكي بمضاعفة الميزانية الامريكية من (42) الى(84) مليون دولار المخصصة لتعزيز الديموقراطية ، بهدف دعم الاستراتيجية اللبرالية

* هو موظف في وزارة الدفاع البريطانية و خبير في الأسلحة البيولوجية . كان أحد مفتشي الأمم المتحدة في العراق حيث توجه اكثر من 37 مرة بين 1994 و 1999، الى العراق، في يوم الموافق 17كانون الثاني 2003 أخبر كي زوجته بأنه ذاهب في نزهة سيراً على الأقدام و ذلك حسب ما أفادت شرطة تايمز فالي البريطانية. في صباح اليوم الموافق ل 18 كانون الثاني 2003 تم العثور على جثته قرب منزله في مقاطعة أكسفوردشاير، من قبل كلب على أعلى هضبة، و كان كيلي جالسا متكأ على شجرة و عرق يده اليسرى ممزقة، كان ديفيد كيلي قد التقى انتوني جيلجن صحفي هيئة الإذاعة البريطانية وتحدث معه حول تزوير تقرير من قبل وزارة الدفاع بريطانية في عام 2002 حول أسلحة الدمار الشامل العراقية في مكتب رئيس الوزراء بالتدخل لإضافة معلومات لتبرير الحرب على العراق، ,وتدورالشكول حول ان للمخابرات البريطانية دور في اغتيال ديفيد كي. للمزيد انظر: الموسوعة الحرة على شبكة المعلومات الدولية، 2012.
http://en.wikipedia.org/wiki/

[1] شاهين اسماعيل الشاهر ، مصدر سبق ذكره، ص 188
[2] محمد حسنين هيكل ، مصدر سبق ذكره، ص 382

وتحقيق الانفتاح السياسي في الشرق الاوسط، موضحا قوله انه (طالما بقى الشرق الاوسط فريسة للطغيان والأسى والغضب ، فسيستمر في انتاج رجال وحركات تهدد امن امريكا وامن اصدقائنا)[1].

كما قال توني بلير في مقاله كتبها في مجلة الشؤون الخارجية عام 2007، (ان القضية الجوهرية في التدخلات في العراق وافغانستان تتمثل في انها لم تكون لمجرد تغيير الانظمة، وانما من اجل تغيير انظمة القيم التي تحكم الامم صاحبة العلاقة)[2]

وهكذا اعلنت الادارة الامريكية من ضمن أسباب شنها حرباً على العراق من ان اسقاط النظام السياسي في العراق اصبح من الاهداف الرئيسة لها، ليتمكن العراقيون من اختيار نظام ديموقراطي يمثلهم بدلاً من النظام الحاكم، وهكذا كانت قضايا الديموقراطية وحقوق الانسان من القضايا الرئيسية التي تستخدمها الادارات الامريكية ، كأداة من ادوات التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى[3].

ثانياً: الاهداف الامريكية غير المعلنة من وراء حرب العراق

في الحقيقه، ان هناك جملة من الاهداف الاستراتيجية الامريكية غير العلنية من وراء احتلال العراق، لا ترغب بالإفصاح عن حقيقة الحرب على العراق مما ينعكس على سمعتها الدولية، خصوصا اذ كانت تلك الاهداف تفتقد الى اي مبادئ اخلاقية التي تدعي الولايات المتحدة حملها والترويج لها ، ومن هذه الاهداف السيطرة على النفط العراقي، وتغيير ميزان القوى في المنطقة، وتنفيذ مشروع الشرق الاوسط الكبير، وغيرها من الاهداف التي سوف نتناولها وهي كالاتي:

---

[1] نقلاً عن، بول سالم ، مصدر سبق ذكره، ص18

[2] توني بلير، معركة في سبيل قيم عالمية، مجلة فورين افريز" شؤون الخارجية"، ترجمة علي الحارس، مركز عراق المستقبل، 2007، مركز المعلومات الدولية الانترنيت،2009،pdf.
www.iraqfuture.net

[3] حسام الدين جاد الرب ، خطط اعادة رسم الشرق الاوسط،" رؤية جيوبلوتيكية امريكية" ، دار دمشق للنشر، دمشق، 2005، ص21

1_ السيطرة على النفط العراقي: أن كلاً من الرئيس بوش الابن وإدارته، كانوا قد وضعوا قبل الأحداث كما أشرنا أعلاه، استراتيجية تقوم على فرض السيطرة على مصادر الطاقة النفطية في العالم كرهاً أو طوعاً، تطبيقاً لطروحات بعض ما يسمى بالصقور من اليمين الأمريكي[1] ، والتي ترى ضرورة السيطرة على النفط، طالما تمتلك قوة عسكرية لا منافس لها في العالم، هذه الاستراتيجية بدأ تنفيذها أولاً في احتلال أفغانستان لمد أنابيب نفط بحر قزوين كما أشرنا[2]، أما نفط الخليج، من المعروف أنه منذ سنين واقع تحت الهيمنة الأمريكية، وأصبح بعد غزو الكويت تحت حماية عسكرية للقوات الأمريكية المباشرة، لترهب من يحاول أن ينزع منها تلك الهيمنة سواء من الداخل أو من الخارج، ولم يبق إلا النفط العراقي والإيراني خارج الهيمنة المطلقة[3].

لهذا تم وضع العراق وإيران ضمن قائمة دول محور الشر، التي ترى فيها الإدارة الأمريكية وفق زعمها خطراً يهددها، وطبعاً كان لا بد من أن يكون العراق التالي بعد أفغانستان، فالولايات المتحدة تتدرج بالأخذ بالدول بدءاً من الضعيف، حتى تنتهي إلى الأقوى. فكانت أفغانستان الأولى، ثم من بعدها العراق[4].

اذ ان احتلال العراق يعني فرض السيطرة على النفط العراقي، مما يعني التحكم بأسعار النفط والسيطرة على اسواق النفط العالمية، انطلاقا مما يمتلكه العراق من ثقل اقتصادي مهم ومؤثر جراء ما يحتويه من احتياطات نفطية مؤكدة هائلة تبلغ قرابة 143 مليار برميل، او مايعادل 8.7% من الاحتياطي العالمي المؤكد، من النفط التقليدي، مع قدرات غير مكتشفة تؤهله لحمل راية الريادة في السوق النفطية وهو قادر على رفع قدراته الانتاجية من مستوى 2.7 مليون برميل يوماً عام 2012الى سقف يزيد على 6 مليون برميل يومياُ عام 2020[5].

---

(1) بنجامين ر . باربر ،امبراطورية الخوف " الحرب والارهاب والديموقراطية" ، ترجمة عمر الايوبي ،ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت،2005، ص 80

(2) ادوارد ووكر و وايت فولر، مصدر سبق ذكره، ص 9

(3) رون ساسكيند ، ثمن الولاء" جورج بوش ،البيت الابيض ،وتعاليم بول اونيل" ، ط1، ترجمة سيمون تشتر،ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2004، ص 300

(4) بنجامين ر . باربر ، مصدر سبق ذكره، ص 92

(5)Annual Statistical Bulletin, Organization of the Petroleum Exporting Countries ,2012,p7

، وانطلاقاً من هذا المتغير المهم تحكم الولايات المتحدة على تحركات الدولة الكبرى المنافسة لها ولاسيما الصين ودول اليورو[1]، وهكذا انطلقت الحملة الأمريكية ضد العراق، فقد بدأت مسألة التحضير لشن حرب على العراق من خلال جملة من التهديدات للنظام العراقي، تدعوه لنزع أسلحته وتدميرها، وتغيير نظامه السياسي ومن ثم الاحتلال[2].

2_ تغير ميزان القوى في المنطقة: من الاهداف الاستراتيجية الامريكية من وراء غزو واحتلال العراق هي تغيير بنية هيكل توازن القوى في المنطقة، من خلال تدمير القدرات العسكرية العراقية لصالح دولة اسرائيل و ترجيح كفة قوة اسرائيل على حساب الدول العربية المحيطة بإسرائيل[3]، اذ بعد وصول التيار المحافظ المؤيد بشد لدولة اسرائيل وبحكم العلاقات التي تربط بين مسؤولين إسرائيليين وبين المحافظين الجدد عمدت الادارة الامريكية على التنسيق مع الجانب الاسرائيلي من اجل حشد الراي العالم العالمي وتهيئة الاجواء من اجل شن حملة عسكرية ضد العراق بوصفه خصم قوي في المنطقة وداعم لحركات المقاومة في المنطقة العربية[4]، لذلك فان الاحتلال الامريكي للعراق قد اخل بميزان القوى في المنطقة واعطاء لإسرائيل الحرية من اجل ممارسة ضغوط على السلطة الفلسطينية، وقمع حركات المقاومة[5].

اضافة الى ذلك، فأن الحاكم المدني في العراق (بول بريمر) قد حقق حلم اسرائيل من خلال اصدار قانون يقضي بحل المؤسسات الامنية و العسكرية، ومنها حل الجيش العراقي، الذي كان يعتبر بمثابة صمام الامان لأمن الدول العربية ولتوازن القوى الاقليمي في المنطقة.

3_ تهيئة مناخ شرق اوسطي جديد في المنطقة: ان احتلال العراق اعطى للولايات المتحدة الامريكية فرصة من اجل ضرب منظومة الامن الإقليمية في المنطقة وترتيب منظومة جديدة تحمل في طياتها تقوية دولة اسرائيل، على حساب دول المنطقة ، اذ خرج الرئيس بوش على العالم في أيار 2003 بمبادرة جديدة أعلن فيها رغبة الولايات المتحدة في إقامة منطقة تجارة حرة

---

(1) ايمى شوا ، عصر الامبراطورية،" كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم واسباب سقوطها"، ط1، ترجمة منذر محمود صالح محمد ، دار العبيكان للنشر، الرياض ،2011، ص 463

(2) حسام الدين جاد الرب ، مصدر سبق ذكره، ص 26

(3) سمير التنير ، امريكا من الداخل " حروب من اجل النفط"، ط1، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2010، بيروت، ص 125

(4) ايمى شوا ، مصدر سبق ذكره، 464

(5) بول سالم ، مصدر سبق ذكره، ص21

مع دول الشرق الأوسط، وذلك من أجل تحقيق السلام والاستقرار والرفاهية لشعوب المنطقة[1]، كما ان ادارة بوش عملت على تنفيذ مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي يهدف الى قبول دولة اسرائيل في المنظومة الدول الاقليمية باعتبارها دولة شرق اوسطية ، فضلا عن تنفيذ اهداف تقوم على تغير بعض الانظمة الغير مرغوب بها من جانب الادارة الامريكية في المنطقة.[2].

4_ تحقيق مصالح امريكية ذاتية جيواستراتجية : اتاح احتلال العراق للولايات المتحدة تحقيق مصالح ذاتية للولايات من خلال جعل العراق بمثابة قاعدة للإدارة المصالح الامريكية بالمنطقة، وعملت الولايات المتحدة على زرع قواعد عسكرية امريكية في بعض المناطق الاستراتيجية من العراق بموجب اتفاق الاطار الاستراتيجي لعلاقة الصداقة والتعاون بين العراق والولايات المتحدة (SFA)*، وهو ما يتيح للولايات المتحدة فرض السيطرة الكاملة على منطقة الشرق الاوسط ، اذ ان الانتشار العسكري الامريكي في هذه المنطقة الحيوية يجعل من الولايات المتحدة تقترب من تنفيذ مشروع القرن الامريكي[3]، فاحتلال العراق اعطى للولايات المتحدة الامريكية فرصة تهيئة مناخ مناسب يمهد لظهور حركات التغير التي تطالب بتغيير انظمة الحكم في المنطقة، وهي بالتالي تخلق مناخ فوضوي يسود المنطقة ويغلب عليه حالة العنف والصراع المذهبي والقومي، وهذا ما اشارت له وزيرة الخارجية الامريكية (كوندليزا رايس) بمشروع الفوضى الخلاقة في المنطقة [4]، فاصبح العراق بمثابة قاعدة لإدارة المشاريع الامريكية، في المنطقة من خلال السفارة الامريكية التي تعد اكبر سفارة في المنطقة،[5].

---

[1] مارينا واخرون ، الشرق الاوسط الجديد، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي،بيروت، 2008، ص 1

[2] برادلي ازتاير ، مصدر سبق ذكره، ص ص 20-21

* تم توقيع هذه الاتفاقية في عام 2008، بين رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي والرئيس الامريكي جورج بوش، تحتوي الاتفاقية اضافة الى دباجة احد عشر قسم، وهي: القسم الأول: مبادئ التعاون، القسم الثاني: التعاون السياسي والدبلوماسي، القسم الثالث: التعاون الدفاعي والأمني، القسم الرابع: التعاون الثقافي، القسم الخامس: التعاون في مجالي الاقتصاد والطاقة، القسم السادس: التعاون الصحي والبيئي، القسم السابع: التعاون في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، القسم الثامن: التعاون في مجال انفاذ القانون والقضاء، القسم التاسع: اللجان المشتركة، القسم العاشر: الاتفاقات والترتيبات التنفيذية، القسم الحادي عشر: أحكام ختامية للمزيد انظر: اتفاق الاطار الاستراتيجي لعلاقة صداقة وتعاون بين جمهورية العراق والولايات المتحدة الأمريكية (SFA)، ترجمة مركز عراق المستقبل ، مركز الوثائق ، شبكات المعلومات الدولية الانترنيت، 2011 ، pdf
www.iraqfuture.net

[3] بنجامين ر . باربر ، مصدر سبق ذكره، ص 108

[4] شاهين اسماعيل الشاهر ، مصدر سبق ذكره، ص 195

[5] برادلي ازتاير ،مصدر سبق ذكره، ص 51

ونتيجة لهذه السياسات التي انتهجتها الإدارة الأمريكية، فقد باتت على خلاف ومواجهة مع الأطراف التالية[1]:

1_العالم العربي والإسلامي، مع احتمال توسع المواجهة لتشمل أطرافاً أخرى.

2_المنظمات الدولية، والسياسات الرامية إلى تحديد سياسة الولايات المتحدة في إطار الدبلوماسية والاتفاقات الدولية.

3_حلفاء الولايات المتحدة، الذين يفضلون العمل في إطار المنظمات الدولية.

4_المعارضون لسياسة الرئيس بوش من الأمريكيين، سواء من الديمقراطيين او من بعض التيارات السياسية الاخرى.

المطلب الثالث

سياسة القوة لإدارة جورج بوش (الابن) :نماذج اخرى

تبنت ادارة جورج بوش (الابن) منذ توليه السلطة على مبدأ التصلب في المعاملة مع الدول الاخرى من اجل تحقيق الهيمنة الامريكية بكل الوسائل ، وكان للإدارة الجديدة نظرة خاصة حيال علاقاتها مع الدول التي يمكن ان توصف بالدول غير المنصاعة للقرار الامريكي أو ما تسميه بـ(الدول المارقة)، فتبنت الادارة الامريكية كل الوسائل من اجل ممارسة الضغوط على هذه الدول، من اجل اتباع سياسات تتطابق مع المصالح الامريكية .

اولا: سياسة الرئيس جورج بوش (الابن) حيال روسيا الاتحادية

مع ارهاصات الدور الامريكي مطلع القرن العشرين، بدأت العلاقات الروسية الامريكية تتطور في اطار من التوتر والعداء الامريكي للثورة البلشفية في روسيا، فحتى مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين لم تعترف الولايات المتحدة بالاتحاد السوفيتي، الا ان المخاوف الامريكية من

[1] حسن لطيف كاظم الزبيدي ، الشرق الاوسط الكبير دوره في صياغة قرار الحرب الامريكية على العراق، ، مركز العراق للأبحاث، جامعة الكوفة، 2005، ص ص8-13

obeikandl.com

تصاعد النفوذ الياباني في الشرق جعلها تتعامل مع الاتحاد السوفيتي، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية دخلت العلاقات الامريكية السوفيتية مرحلة جديدة امتازت بالصراع والعداء الايدلوجية[1]، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي في نهاية الحرب الباردة، دخلت العلاقات الامريكية الروسية مرحلة جديدة امتازت في الحقبة الاولى في بداية التسعينات بضعف التأثير الروسي والميول والخضوع نحو الغرب في فترة الرئيس (بوريس يلتسن)[2].

وبعد تولي الرئيس الجديد(فلاديمير بوتين) الرئاسة دخلت العلاقات بين الدولتين حقبة جديدة، غلب عليها طابع الصراع ومحاولة اعادة الاعتبار للدور الروسي في النظام الدولي، اذ مع وصول (جورج بوش الابن) الى السلطة عمل على ممارسة سياسة متشددة ضد الجانب الروسي، من خلال التأكيد على احادية النظام الدولي في ادارة العلاقات الدولية في العالم، والعمل على تهميش الدور الروسي في النظام الدولي، من خلال عدم التزامها بالمعارضة الروسية لغزو العراق، اذ ان روسيا تدرك جيدا ان الولايات المتحدة المنافس الاستراتيجي لها في الدائرة الاقليمية الاوربية والاسيوية والشرق اوسطية[3]،وان الولايات المتحدة تقوم باتباع سياسة تشبه سياسة الاحتواء في الحرب الباردة ضد روسيا والنفوذ الروسي في النظام الدولي، من خلال تنفيذ عدة استراتيجيات، وهي كالاتي:

1_ احتلال افغانستان: بعد احداث 11 ايلول، قامت الولايات المتحدة الامريكية بش حرب (استباقية) على افغانستان بحجة محاربة الارهاب والإطاحة بنظام طالبان، ايد الجانب الروسي الحرب على الارهاب وذلك للتخلص من الانتقادات الغربية على الحرب الروسية الشيشانية، ورغم هذا التأييد الا ان الجانب الروسي يدرك تماماً مخاطر هذه الحرب وتأثيرها على الامن القومي الروسي و المصالح الروسية في اسيا الوسطى، وان الهدف الامريكي الاستراتيجي من وراء احتلال افغانستان هو فرض الخناق على الجانب الروسي، وتقيد الدور الروسي في اسيا الوسطى[4].

---

(1) حميد حمد السعدون ، الدور الجديد لروسيا ، مجلة الدراسات الدولية،العدد42، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد ، 2009، ص 2

(2) لهيب عبدالخالق ،مصدر سبق ذكره ، ص 70

(3) اندرو باسيفيتش ، الامبراطورية الامريكية " حقائق وعواقب الدبلوماسية الامريكية" ، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2004، ص 202

(4) شاهين اسماعيل الشاهر ، مصدر سبق ذكره، ص 172

2_ استراتيجية الدرع الصاروخي: يقصد بالدرع الصاروخي بناء نظام مضاد للصواريخ قادرة على اسقاط اي صاروخ بالستي عابر للقارات يستهدف الاراضي الامريكية في الجو وقبل وصوله الى الاراضي الامريكية، وترجع فكرة هذا النظام الى بداية الخمسينيات القرن الماضي ولكن لأسباب تكنلوجية تعطل العمل بهذا النظام ، وكانت المبادرة الرسمية للرئيس الامريكي ريغان في الثمانينات من القرن الماضي بأطلاق المشروع، ولكن الخطوة الاكثر جرأة جاءت في عهد الرئيس الامريكي جورج بوش (الابن) الذي اعلن في مؤتمر صحفي من العاصمة التشيكية براغ في 5 حزيران 2006 (رسالتي للرئيس الروسي فلاديمير بوتين ستكون، يجب الا تخشى النظام الدفاعي الصاروخي، لم لا تتعاون مع النظام الدفاعي الصاروخي؟)، وعلى اثر هذا الخطاب الذي دعى فيه الرئيس بوش (الابن) أعلن بداء العمل في مشروع الدرع الصاروخي ، اذ ان هدف هذا المشروع هو تحجيم القدرة الصاروخية الاستراتيجية للروسية، مما يعني ضرب ميزان القوى النووي لصالح الولايات المتحدة الامريكية[1].

3_ توسع حلف شمال الاطلسي: تعد سياسة توسع حلف الاطلسي باتجاه الشرق احد الاستراتيجيات الامريكية التي تبنتها ادارة بوش (الابن) من اجل اعادة تطبيق "استراتيجية الاحتواء" حيال روسيا، بما يعزز هيبتها ومكانتها في النظام الدولي، وضمان عدم ظهور دور دولي جديد لروسيا الاتحادية في السياسة الدولية[2]، اذ ان الولايات المتحدة اكثر اعضاء حلف الاطلسي اندفاعيا لتوسيع الحلف نحو الشرق، فلذلك فان الولايات المتحدة تسعى التي توسع الحلف نحو الشرق من اجل اعاقة اي تقدم روسي في اوروبا الشرقية منعاً من تزايد النفوذ الروسي في تلك المنطقة والذي سيؤثر سلباً على مصالحها في تلك المنطقة و المناطق المحيطة بها[3].

4_ الانسحاب الامريكي من معاهدة الصواريخ البالستية: كان للإدارة الامريكية الجديدة المتمثلة بجورج بوش (الابن) والتيار المحافظ تشدد كبير بشن الاتفاقيات الاستراتيجية مع الجانب الروسي بخصوص الحد من الاسلحة الاستراتيجية ، فقد اعلن الرئيس بوش (لابن) انسحاب الولايات

---

(1) حميد حمد السعدون ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 7-11

(2) زهير بو عمامة، مصدر سبق ذكره ، ص 518

(3) اشرف محمد كشك ، حلف الناتو من " الشراكة الجديدة" الى التدخل في الازمات العربية، مجلة السياسية الدولية، العدد 185، مؤسسة الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، القاهرة، 2011، ص 66

المتحدة الامريكية من معاهدة الصواريخ البالستية، التي كانت الدولتان قد وقعتاها عام 1972، الامر الذي اثار حفيظة روسيا،

كما اعلن الجانب الروسي ان هذه المعاهدة ضرورة من اجل الحفاظ على التوازن الاستراتيجي بين الدولتين، وبذلك فان هدف الولايات المتحدة من فعلها هذا هو جر روسيا الى سباق تسلح جديد يضمن استنزاف روسيا فيه مالياً[1].

5_ السيطرة على موارد الطاقة في بحر قزوين: عمدت الولايات المتحدة على دخول منطقة بحر قزوين من خلال تواجدها في افغانستان ودول اسيا الوسطى، فاستفادت الولايات المتحدة الامريكية من تواجدها في هذة المنطقة من اجل منع الجانب الروسي من السيطرة على هذه المنطقة الغنية بموارد الطاقة ، وحرمان الجانب الروسي من استثمار موارد الطاقة لدى دول بحر قزوين[2].

6_ ضرب حلفاء روسيا في العالم: لجأت الولايات المتحدة الامريكية لممارسة القوة العسكرية والاقتصادي وحتى الدبلوماسي ضد حلفاء روسيا في العالم، من اجل اضعاف الدور الروسي في النظام الدولي، فلجات الى احتلال العراق ، ثم فرض عقوبات ضد ايران وكوريا الشمالية وسوريا وغيرت نظام الحكم في ليبيا، كما مارست ضغوط دبلوماسية ضد الدول القريبة من توجهات سياسات روسيا الاتحادية[3].

7_ محاولة تحجم النفوذ الروسي: عملت الولايات المتحدة على تقليل اعتماد اوروبا على الطاقة الروسية من خلال امداد اوروبا بالطاقة من بحر قزوين، بواسطة مد خط انابيب (باكو، تبليسي، جيهان) PTC[4]، فتمتد هذه الانابيب من اذربيجان مروراً بجورجيا وتركيا لأمداد اوروبا بالطاقة ، وبذلك نجحت الولايات المتحدة بممارسة الضغط حيال روسيا، والتقليل بشئ او بأخر من وزن روسيا السياسي حيال اوروبا[5].

---

(1) امجد جهاد عبدالله ، التحولات الاستراتيجية في العلاقات الامريكية الروسية، ط1، دار المنهل اللبناني للدراسات، بيروت، 2011، ص131

(2) شاهين اسماعيل الشاهر ، مصدر سبق ذكره، ص 85

(3) امجد جهاد عبدالله ، مصدر سبق ذكره، ص132

(4) زبغنيو بريجنسكي ، من الامل الى الجراءة " تقييم سياسة اوباما الخارجية" مصدر سبق ذكره، ص 210

(5) دياري صالح مجيد ، التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل نفط من بحر قزوين "دراسة في الجغرافية السياسية"، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،ط1، ابوظبي، 2010، ص ص 123-124

obeikandi.com

ثانيا: سياسة القوة الامريكية حيال ايران:

على الرغم من ان الولايات المتحدة كانت تتمتع بعلاقات جيدة مع الحكومة الايرانية قبل الثورة الاسلامية ، اذ كانت ايران بمثابة شرطي الخليج في تلك الحقبة وبعد الثورة عام 1979، انعكست الاوضاع سلبا بين الدولتين، اذ عملت الولايات المتحدة الامريكية على توظيف استراتيجية الاحتواء من اجل منع ايران من ان تكون قوة اقليمية تهدد المصالح الامريكية في الخليج العربي ، مما استدعى بالولايات المتحدة الامريكية لدفع كلاً من ايران والعراق لخوض حرب دامت ثماني سنوات [1]، وهي جزء من استراتيجية الاحتواء المزدوج التي تتضمن احتواء القوى الاقليمية الصاعدة العراق وايران، وبعد انتهاء تلك الحرب شهدت العلاقات الامريكية الايرانية سلسلة من التطورات ابتدأت بالاحتواء المزدوج عام 1992، وبعد مجيئ الرئيس الايراني محمد خاتمي عام 1997-2005، شهدت العلاقات الامريكية الايرانية نوعاً من الانفراج ثم ما لبثت ان اتجهت الى توتر بفعل البرنامج النووي الايراني[2].

وعلى الرغم ان بدايات البرنامج النووي يعود الى عام 1957، الا ان نشوب الازمة النووية جاءت اعقاب اقدام ايران على تطوير قدراتها في مجال تخصيب اليورانيوم، حينما اتضح في اواخر عام 2002، قيام الحكومة الايرانية تخصيب كمية كبيرة من اليورانيوم ، فأعلنت الادارة الامريكية ان ايران تشكل خطر على السلم والامن الدوليين، فمارست التصعيد بين الحين والاخر على الجانب الايراني على خلفية ما تدعيه من تدخل ايران في الشؤون العراقية[3].

كما استخدمت الولايات المتحدة الامريكية اسلوب تدويل الازمة النووية الايرانية من خلال إحالة الملف الايراني الى مجلس الامن، من اجل اصدار قرارات تدين ايران ، فضلاً عن فرض عقوبات اقتصادية على شركات ايرانية ، وسياسة التهديد باستخدام القوة العسكرية[4].

---

(1) اشرف عبدالعزيز عبدالقادر، الولايات المتحدة وازمات الانتشار النووي " الحالة الايرانية 2001-2009" ، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2010، ابوظبي، ص 134

(2) برادلي ازتاير ، مصدر سبق ذكره، ص 52

(3) احمد نوفل، ايران 25 على الثورة التحديات الخارجية والداخلية، مركز القدس للدراسات السياسة، العدد5 ،الضفة الغربية، 2004، ص 8

(4) رياض نعسان اغا، مصدر سبق ذكره، ص 77

ثالثا: سياسة القوة الامريكية حيال كوريا الشمالية:

مارست الولايات المتحدة سياسة التهديد باستخدام القوة ضد كوريا الشمالية، فضلاً عن ممارسة عقوبات اقتصادية، على اثر قيام كوريا الشمالية بتطوير برنامجها النووي ،اذ يرجع قرار امتلاكها السلاح النووي يعود الى اواخر عام 2002، خصوصاً بعد وصول ادارة بوش (الابن) والمحافظين الجدد الى دفة السلطة، فضلاً عن ان لاحتلال العراق اثر على تعمق ازمة الثقة مع الجانب الامريكي [1].

و يرجع السبب الرئيسي في قدوم كوريا الشمالية الى تطوير برنامجها النووي الى الخطاب الامريكي العدائي ضد كوريا الشمالية، والذي اصبح اكثر وضوحا بعد طرح بوش (الابن) في خطاب "حالة الاتحاد" في عام 2002، مفهوم "محور الشر" الذي ضم العراق وايران وكوريا الشمالية، وهو ما يفسر قرار الاخيرة في 2002، تنشيط برنامج تخصيب اليورانيوم من اجل القيام بفعل يضمن شكل من اشكال الامن النسبي[2].

لذلك، يمكن تقويم السياسة الامريكية حيال كوريا الشمالية التي تنصب على صنع العدو من خلال بناء تصور لدى الرأي العام الدولي بأن كوريا الشمالية تهدد السلم والامن الدوليين، من خلال برنامجها النووي[3] ، مما يستدعي بالولايات المتحدة الامريكية شن حملة من الضغوط السياسية والاقتصادية حيال كوريا الشمالية وذلك لأسباب تنصب بالمصالح الامريكي من خلال القضاء على التهديد كوريا الشمالية للمصالح الامريكية في منطقة شرق اسيا خصوصاً التهديد الذي توجهه نحو اليابان وكوريا الجنوبية الحليفين الاستراتيجيين للولايات المتحدة في منطقة شرق اسيا[4].

---

(1) ادريس لكريني ، التداعيات الدولية الكبرى لأحداث 11 سبتمبر " من غزو افغانستان اي احتلال العراق" ، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش 2005، ص11

(2) عادل محمود مظهور، أسلحة الدمار الشامل والمقاربات الأمريكية المتعددة، محطات استراتيجية، العدد 125،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2004، ص2.

(3) جبار علي عبد الله جمال الدين، مستقبل منظومة التعاون الاقليمي في ظل المتغيرات الدولية، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، العدد 1،جامعة الكوفي ، الكوفة، 2009، ص 8

(4) ادريس لكريني ، مصدر سبق ذكره، ص182

رابعا: سياسة الولايات المتحدة حيال سوريا:

رغم ان الولايات المتحدة كانت لا تحظى بعلاقات جيدة مع سوريا، الا ان مجيء الرئيس جورج بوش(الابن) الى السلطة عمق الخلاف بين البلدين ، خصوصاً بعدما امر بفرض عقوبات جديدة على مسؤولين في الحكومة السورية وشركاتهم، وشملت العقوبات حظر الطيران بين البلدين والسماح لوزارة الخزانة بتجميد اموال مواطنين سوريين وهيئات سورية بحجة تورطها بـ[1]:

1_ دعم الارهاب، في اشارة واضحة الى المنظمات المسلحة في فلسطين والعراق ولبنان

2_ الاخلال بأمن لبنان من خلال تواجد الجيش السوري فيه، وتهدد امن اسرائيل

3_ السماح بتدفق المسلحين الى العراق وعدم التعاون بشكل كاف مع السلطات العراقية

4_ قمع الحريات المدنية والسياسية للشعب السوري

ونستخلص من ذلك ،ان ادارة الرئيس جورج بوش (الابن) قامت بممارسة سياسة القوة الاقتصادية ضد الحكومة السورية بقصد دفعها عن بعض المواقف التي تتعلق في علاقاتها مع الجانب الايراني، فضلاً عن موقفها حيال العراق ولبنان وفلسطين، مما يتيح للجانب الامريكي تنفيذ سياستها في المنطقة بحرية اكثر وفعالية اكثر، فضلا عن تنفيذ الهدف الاستراتيجية الامريكية في المنطقة، من خلال حماية امن اسرائيل ووجوده من أي خطر محتمل.

رابعا: سياسة الولايات المتحدة حيال الاتحاد الاوربي:

بالرجوع إلى معطيات الواقع الدولي الجديد الذي أعقب احداث ايلول، نلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية قد سعت لإعادة ترتيب النظام الدولي على وفق مصالحها الاستراتيجية من دون أن تنافسها أية قوة دولية. علاوة على ذلك[2]، فإن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت

---

[1] مصطفى العبدالله الكفري، جورج دبليو بوش داخل البيت الابيض وخارجه، مجلة الفكر السياسي ،العدد 34-35، اتحاد كتاب العرب، المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ، دمشق، 2009، ص66

[2] زهير بو بوعمامه ، مصدر سبق ذكره، ص 381

تقليل دور دول الاتحاد الأوروبي عقب احداث 11 ايلول 2001 ، واحتلال العراق 2003[1]، فهذين الحدثين زادا من تعزيز الولايات المتحدة الأمريكية لمكانتها وهيمنتها الدولية، بينما تراجع دول الاتحاد الأوروبي في النظام الدولي، وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تتخذ مبادرات دولية من دون الرجوع إلى استشارة شركائها الأوروبيين، وأغضب دول الاتحاد الأوروبي، فقد عارضت بعض الدول الاوروبية القرار الامريكي بشن الحرب على العراق كفرنسا والمانيا وبلجيكا[2]،

ويمكن القول، أن احتلال افغانستان والعراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، قد ادى الى تراجع المشروع الأوروبي لحساب المشروع الأمريكي لاعتبارات كثيرة، ذكرها وزير الدفاع الأمريكي دونالد [3]:

1_تضاعف الاهتمام الأمني والعسكري الأمريكي بمنطقة أوروبا، بحيث أعطيت تعليمات عسكرية للأسطول السادس للتأهب والاستعداد الكامل لمواجهة التهديدات الأمنية التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية.

2_ تعزيز الأساطيل الحربية للحلف الأطلسي بأجهزة عالية الدقة لمراقبة أي تحرك بحري يمكن أن يستهدف المصالح الأمريكية أو الناقلات الحاملة للنفط التي تجوب أعالي البحار في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي.

إن الضروريات الأمنية المذكورة، تعطينا انطباعًا، أن دول الاتحاد الأوروبي المتذمرة من السياسة الأمريكية الجديدة لمرحلة ما بعد 11ايلول سوف لن يكون لديها أي وسائل لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية جعلت من حوادث 11 ايلول

---

(1) ليون هادار ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 204-206

(2) صدام مرير الجميلي ، الاتحاد الاوروبي ودوره في النظام العالمي الجديد، ط1، دار المنهل اللبناني للدراسات، بيروت، 2009، ص 130

(3) نقلاً عن، موسى الزعبي ، حلف الاطلسي الذي اصبح محل نزاع بعد الحادي عشر من ايلول ، مجلة الفكر السياسي، العدد20،الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2004، ص 102

obeikandl.com

ذريعة لبسط نفوذها على مناطق العالم، وبالتالي فإنها استطاعت أن تحتوي الدول الأوروبية التي كانت تتخوف من أن يكون لها نفوذ مستقبلي في منطقة الشرق الاوسط، وهي تجد الفرصة مواتية لها لتعيد ترتيب أدوارها الأمنية والعسكرية والاقتصادية في المنطقة الأوروبية بحجة مواجهة التهديدات الإرهابية العالمية[1].

والملاحظ كذلك، أنه بعد التفجيرات التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية، عاد مفهوم الأمن العسكري كمحدد رئيسي في السياسة الأمريكية الجديدة، وأصبحت تصريحات المسؤولين الأمريكيين على رأسهم الرئيس الأمريكي جورج بوش ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ووزير الخارجية كولين بأول ومستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس تتحدث عن الحرب والردع العسكري والحرب السرية بدافع مواجهة التهديد الجديد المتمثل في ما يسمى (بالإرهاب الدولي)[2].

فمثل هذه المؤشرات الجديدة في السياسة الأمريكية، جعلت قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على بسط نفوذها على العالم واضحة للعنان، كما أن دول الاتحاد الأوروبي لن يستطيع منافسة الولايات المتحدة الأمريكية عسكريًا وأمنيًا في هذه المرحلة التاريخية، وبالتالي فان الاتحاد الاوروبي لن يؤثر على المشاريع الأمنية والعسكرية في أوروبا والعالم[3].

وخلاصة القول، ان الولايات المتحدة الامريكية استخدمت القوة بأشد اوجًه في عهد الرئيس جورج بوش (الابن)، من خلال شن حربين على العراق وافغانستان، خلال اقل من ثلاث سنوات، طبقا لطروحات المحافظين الجدد الذين يؤمنون باستخدام القوة والحرب على دول العالم بحجج مختلفة واكاذيب باطلة، ولم تقتصر استخدامها على العراق وافغانستان فقط، وانما امتدت سياستها هذه على النظام الدولي بشكل عام، لكن مع هذا كله فان الولايات المتحدة ظلت تتمتع بعلاقات جيدة مع معظم الدول الاوربية بحكم المصالح المشتركة بين الجانبين.

---

(1) محمد نصر مهنا ، العلاقات الدولية بين العولمة والامركة ، ط1، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 2006، ص 406

(2) موسى الزعبي ، مصدر سبق ذكره ، ص 104

(3) ليون هادار ، مصدر سبق ذكره ، ص ص203-204

المبحث الثاني

سياسة القوة في عهد الرئيس باراك اوباما للمدة 2008-2012

ادرك الرئيس الامريكي باراك اوباما منذ توليه منصب رئيس الولايات المتحدة الامريكية في عام 2008، اهمية اتباع سياسة جديدة من اجل الحفاظ على مركز الولايات المتحدة في النظام الدولي، لاسيما بعد السمعة السيئة التي اصابته نتيجة شن الحروب دون اي مبررات شرعية على افغانستان والعراق ، وتهميش دور القوى الكبرى والمؤسسات الدولية التي تتربع على رأسها منظمة الامم المتحدة، فضلاً عن التفرد بالقرار الدولي، وعلى اثر ذلك ادركت ادارة اوباما حجم هذه المخاطر التي تقع على عاتقها، وعملت على اتباع سياسة جديدة تهدف من وراءها تنفيذ المصالح الامريكية، ولكن بأسلوب جديد ومقبول من المجتمع الدولي، فاستخدمت سياسة القوة الناعمة التي تعتمد على قوة جذب الشعوب من خلال وسائل التأثير الثقافية على المجتمعات من اجل تحسين صورة الولايات المتحدة الامريكية في العالم فضلاً عن سياسة القوة الذكية التي

obeikandl.com

تعتمد على توظيف القوة الناعمة مع القوة الصلبة من اجل تنفيذ المصالح الامريكية بأوسع قدر من القبول الدولي، كما اعتمدت ادارة اوباما على اتباع سياسة اناطة ادوار للشركاء والوكلاء العالمين والاقليميين، في ممارسة دور ومهام تنصب لخدمة المصالح الامريكية، والمثال على ذلك دور حلف شمال الاطلسي في عملياته القتالية في ليبيا ، والدور التركي والقطري في حركات التغيير التي حدثت في المنطقة العربية عام 2010.

المطلب الاول

استراتيجية اوباما الشاملة

سعى الرئيس الامريكي باراك اوباما منذ وصوله الى السلطة الى تحقيق هدف مهم وهو العمل على الحفاظ على المكانة العالمية للولايات المتحدة الامريكية، من خلال اتباع سياسات جديدة تعتمد على تقليص النفقات العسكرية ورفع معدلات النمو الاقتصاد الامريكي.

ومنذ ترشيح الرئيس الامريكي بارك اوباما سدة الرئاسة رفع شعار التغيير رمز للسياسة القادمة ،اذ يمكن القول ان شعار التغيير كان يعني تغير ادوات تنفيذ سياسته الخارجية، بعد السياسة التي اتبعها الرئيس السابق جورج بوش (الابن)، فاتخذ استخدام القوة لتنفيذ سياسته الخارجية[1]، فعمد الى توظيف سياسة جديدة تعتمد على توظيف سياسة القوة بأسلوب ذكي، وهي ما تسمى (القوة الذكية) فاتشير الى: توظيف الامكانيات القسرية (الخشنة) وغير القسرية (الناعمة) من اجل تنفيذ سياسة فعالة مقبولة في المجتمع الدولي، كما أن مفهوم "القوة الذكية"، هو الدمج الذكي للدبلوماسية والدفاع والتنمية وغير ذلك من أدوات يطلق عليها القوة "الناعمة"، والربط بينها في شبكة واحدة ، هو في صميم رؤية إدارة أوباما في السياسة الخارجية[2].

---

[1] سيد ابو ضيف احمد ، باراك اوباما، " الرئيس الاسود في البيت الابيض"، ط2، دار النجاح للطباعة والنشر، بيروت، 2010، ص166

[2] عبدالله حموده، مقابلة مع جوزيف سي ناي ، مستقبل امريكا مشرق والقوة الناعمة تتحقق من الجاذبية، مجلة افاق المستقبل، العدد8، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2010، ص 99

obeikandl.com

وفي خطاب للرئيس باراك اوباما في 15 حزيران 2008، تحدث عن استراتيجية جديدة، اذ قال: "ستقوم هذه الاستراتيجية على خمسة أهداف، إنهاء الحرب في العراق بطريقة مسؤولة، استكمال القتال ضد القاعدة وطالبان، ضمان سلامة جميع الأسلحة والمواد النووية من الإرهابيين والدول المارقة، تحقيق الأمن الحقيقي للطاقة، وإعادة صوغ تحالفاتنا لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين".[1]

فبعد شن الولايات المتحدة الامريكية حربها ضد افغانستان والعراق بحجة الارهاب ونزع اسلحة الدمار الشامل لدى العراق، انعكست هذه السياسة سلباً على الولايات المتحدة الامريكية، نتيجة المقاومة العسكرية في افغانستان والعراق، مما ادى الى تحمل الولايات المتحدة الامريكية مزيد من الخسائر الاقتصادية والبشرية [2].

وعارض باراك اوباما هذا السياسة التي تقوم على الافراط بالقوة العسكرية، وهو ما اكده في خطابه "إن ما أعارضه هو شن حرب غبية، حرب متسرعة حرب قائمة لا على المنطق، بل على العواطف، حرب قائمة لا على المبادئ، بل على الدوافع السياسية[3].

كما ان الرئيس باراك اوباما رفع شعار التجديد للقيادة الامريكية، اذ تتمحور السياسة الامريكية في قيادة العالم على الاهداف الرئيسة الاتية[4]:

1_ امن مشترك لصالح الانسانية.

2_ الخروج من العراق.

---

(1) خطاب بارك اوباما في 15/يوليو/2008، واشنطن، وزارة الخارجية الامريكية، مكتب برامج الاعلام الخارجي.2009

(2) ايهاب عمر ، ثورة اوباما وصعود الرجل الاسود الى البيت الابيض ، ط1، دار رواية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2009، ص9

(3) خطاب بارك اوباما في 2/ اب/ 2009، مدينة شيكاغو ، وزارة الخارجية الامريكية، مكتب برامج الاعلام الخارجي، واشنطن، 2009.

(4) جون بولتون، الامم المتحدة وفن الغدر، صحيفة وول ستريت جورنال، 13/نوفمبر/2008، ترجمة علي الحارس، مركز عراق المستقبل، شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، 2012, pdf www.iraqfuture.net

3_ اعادة احياء القوات العسكرية الامريكية.

4_ ايقاف انتشار الاسلحة النووية.

5_ محارب الارهاب العالمي.

6_ اعادة بناء الشراكات الاستراتيجية مع الحلفاء.

7_ بناء مجتمعات ديمقراطية امنة.

8_ استعادة الهيبة للولايات المتحدة الامريكية واعادة السمعة الامريكية في النظام الدولي.

9_ الاهتمام بالجانب الاقتصادي الامريكي.

10_ التركز على مبدا الشركة الدولية من اجل قيادة العالم في اقل قدر من المعارضة.

11_ ممارسة سياسية القوة الذكية بدل القوة القسرية التي مارستها الادارة السابقة.

ان من بين التحديات التي واجهت الرئيس باراك اوباما هي التأثيرات المترتبة على الازمة المالية المستمرة منذ العام 2011[1]، والتي دعت الى تشكيك في مستقبل القوة الامريكية، فضلاً عن ان انهيار وول ستريت ينذر بتحول عالمي هائل أو بداية انحدار القوة الأميركية، ويرى الرئيس الروسي دمتري ميدفيديف أن الأزمة المالية تشير إلى أن الزعامة العالمية الأميركية اقتربت من نهايتها، كما أعلن الرئيس الفنزويلي شافيز أن بكين أصبحت أكثر استحقاقاً لمهمة زعامة العالم من نيويورك [2]، ورغم أن أوباما ورث حربين تجاريتين، وتهديدات بالانتشار النووي من إيران وكوريا الشمالية، ومشكلة إرهاب الا انه استطاع ان يسوغ سياسة جديدة يقع على عاتقها تحقيق الاهداف الامريكية بأقل التكاليف [3].

---

[1] كورت ام كامبل ، التحديات المبكرة لحكومة جديدة، ، مكتب برامج الاعلام الخارجي، المجلد 14،العدد 1، وزارة الخارجية الامريكية، 2009، ص22

[2] نقلاً عن، اسامة الغزالي حرب، نحن وخطاب اوباما، افاق المستقبل ، العدد1 ،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 2009، ص 37

[3] جوزيف سي ناي ، باراك اوباما والقوة الامريكية، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت،2011.
http://www.project-syndicate.org/commentary/barack-obama-and-american-power/arabic

لقد كان خطاب أوباما أثناء حملته الانتخابية في عام 2008 والأشهر الأولى من رئاسته مُلهِماً في أسلوبه وداعياً إلى التغيير في أهدافه، فقد ضمن عامه الأول في المنصب خطاباً ألقاه في مدينة وارشو عاصمة بولندا، رسخ خلاله هدف إخلاء العالم من الأسلحة النووية، وخطاباً في القاهرة وعد فيه بتبني نهج جديد، فقد نجح في تغيير مسار سياسة لا تحظى بأي شعبية في العراق وأفغانستان[1]، كما تبنى تكتيكات جديدة لمكافحة الارهاب تستند إلى استخدامات أقل تكلفة للقوة العسكرية وعمل على زيادة القوة الناعمة الأميركية في العديد من أنحاء العالم، وبدأ في تحويل التركيز الاستراتيجي للولايات المتحدة نحو آسيا، المنطقة الأسرع نمواً في الاقتصاد العالمي[2].

وفيما يتعلق بإيران، فقد اتجه أوباما لتنفيذ العقوبات التي وافقت عليها الأمم المتحدة وتجنب حرب سابقة للأوان مع الجانب الايراني، على اعتبار ان الولايات المتحدة الامريكية لا تستطيع ان تدخل حرب في هذه المدة الحرجة على اعتبارات سياسية واقتصادية وعسكرية يمكن ان تولد تداعيات تهدد المصالح الامريكية في الشرق الاوسط [3].

كما ان سياسة اوباما تركت بصمة عسكرية أقل وطأة، إلى جانب الاستعداد لاستخدام القوة من جانب واحد، عندما يتعلق الأمر بتهدد الفعلي للمصالح الأمريكية بشكل مباشر، كذلك والاعتماد على التحالفات في التعامل مع المشاكل العالمية التي لا تشكل تهديداً مباشراً لأمن الولايات المتحدة، وإعادة التوازن بعيداً عن الشرق الأوسط ونحو القارة الواعد في المستقبل_آسيا[4].

وتبين لنا سياسة القوة الذكية للولايات المتحدة بين قضية قتل بن لادن والتدخل في ليبيا ، ففي حالة قتل ابن لادن، أدار أوباما شخصياً الاستخدام المنفرد للقوة، والذي اشتمل على شن غارة

---

[1] جوزيف سي ناي ، سياسة اوباما الخارجية، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت،2011.
http://www.project-syndicate.org/commentary/testing-obama-s-foreign-policy/arabic

[2] انظر، خطاب التنصيب الرئيس الامريكي باراك اوباما، البيت الابيض ، 20/ كانون الاول/ 2009، وزارة الخارجية الامريكية، مكتب برامج الاعلام الخارجي واشنطن

[3] جوزيف سي ناي ، عقيدة اوباما في فترته الاولى ، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت،2010
http://www.project-syndicate.org/commentary/the-obama-doctrine-s-first-term-by-joseph-s--nye/arabic

[4] المصدر نفسه،

داخل الأراضي الباكستانية[1]، وفي حالة ليبيا، لم تكن المصالح الوطنية بنفس القدر من الوضوح، إلى أن تبنت جامعة الدول العربية والأمم المتحدة القرارات التي وفرت الشرعية اللازمة لضمان تقديم الرد المناسب [2]، ثم شارك في قيادة عملية القوة العسكرية مع حلفاء منظمة حلف شمال الأطلسي، اذ تبنت سياسة اوباما عقيدة القوة الذكية، التي تجمع ما بين القوة الصلبة مع القوة الناعمة لتعطي الولايات المتحدة الامريكية مكتسبات ملموسة عن طريق القوة، ولكن بشرعية دولية وبرضى المجتمع الدولي[3].

أن مفهوم "القوة الذكية" هو الدمج الذكي للدبلوماسية والدفاع والتنمية وغير ذلك من أدوات، ، والربط بينها في شبكة واحدة[4] ، هو في صميم رؤية إدارة أوباما في السياسة الخارجية، ولكن وجدت استراتيجية "القوة الذكية" التي تبناها أوباما نفسها في مواجهة تحدي يتمثل في الأحداث الجارية في الشرق الأوسط[5].

ان فشل أوباما في دعم الحكومات في مصر والبحرين والمملكة العربية السعودية واليمن، قد يعرض اهداف الولايات المتحدة الامريكية للخطر، مثل مشكلة السلام في الشرق الأوسط، أو القواعد البحرية الامريكية في الخليج ، أو استقرار أسواق النفط، أو التعاون ضد الارهاب، ومن ناحية أخرى، كما لم يكتف أوباما بمساندة هذه الحكومات فإنه يستعدي بذلك ايضاً المجتمع المدني الجديد الناهض في المنطقة العربية مكنته ثورة المعلومات من التواصل مع العالم[6].

---

(1) خطاب التنصيب الرئيس الامريكي باراك اوباما، البيت الابيض ، 20/ كانون الاول / 2009

(2) علا عبدالله القيادة عبر القوة المدنية" اعادة تعريف الدبلوماسية الامريكية تجاه العالم"، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت،2012
http://www.siyassa.org.eg/UI/Front/

(3) نيكولاس جيفسديف، الويلسونية الجديدة" تحولات السياسة الامريكية في الشرق الاوسط بعد الثورات" ، ترجمة نسرين جاويش، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، 2012
http://www.siyassa.org.eg/UI/Front/

(4) عبدالله حموده، مقابلة مع جوزيف سي ناي ، مستقبل امريكا مشرق والقوة الناعمة تتحقق من الجاذبية، مصدر سبق ذكره، ص 99

(5) جوزيف سي ناي، اوباما والمشي على الحبل، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت،2012
www.project-syndicate.org/commentary/obama-s-tightrope/arabic

(6) ايهاب عمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ص12-13

كما إن محاولة إيجاد التوازن بين علاقات القوة الصارمة مع الحكومات وبين الدعم الذي توفره القوة الناعمة[1] للديمقراطية أشبه بالمشي على الحبل دون اسقاط منه، والواقع أن إدارة أوباما كانت تتأرجح في محاولة التوفيق بين هذين الهدفين المتعارضين[2].

ولأن إدارة أوباما كانت تستخدم مصطلح "القوة الذكية"، فإن البعض يتصورون أن هذا المصطلح يشير فقط إلى ان الولايات المتحدة قد سلكت سياسة اخرى غير السياسة الذي اتبعها الرئيس السابق جورج بوش(الابن) التي كانت تعول على استخدام القوة من اجل تنفيذ المصالح الامريكية، ويزعم بعض المنتقدين أنه مجرد شعار، استخدم لتغليف السياسة الخارجية الأميركية بطبقة من الدعاية ، وان مضمونها واحد[3].

ويمكن القول ان ادارة اوباما تعمد الى اربع ركائز اساسية من اجل تنفيذ الاهداف الامريكية في العالم، وفي الخصوص المناطق الاستراتيجية في المنظور الامريكي، وهي:

أولا: اعطاء الحلفاء الاقليمين دور في تنفيذ الاجندة والمصالح الامريكية في العالم ، من خلال افساح المجال لبعض الدول الاقليمية ذات النفوذ ، لإداء دور تكلفه فيه الادارة الامريكية من اجل تحقيق اهداف امريكية بالدرجة الاولى ، واهداف اخرى تطمح اليه الدولة القائمة بدور[4]، والمثال على ذلك الدور التركي المتصاعد في الشرق الاوسط حيال الازمة السورية، اذ وقع على تركيا دور ادارة الازمة السورية من خلال ما تملكه من مؤهلات تجعل منها فاعل رئيس والمؤثر في الازمة السورية ، كما يقع على عاتق السعودية دور ريادي في منطقة الشرق الاوسط وخصوصا في ادارة الصراع في سوريا ولبنان ، من خلال ما تتمتع به من نفوذ عقائدي ديني في الشرق الاوسط بشكل خاص وفي العالم الاسلامي بشكل عام[5].

ثانيا: اتباع سياسة القوة الذكية وسياسية الفوضى الخلاقة ضد الدول التي تعدها الادارة الامريكية (دول مارقة)، حيث اتبعت ادارة الرئيس (اوباما)، بخلاف الرئيس السابق بوش (الابن)، سياسة

---

(1) عبدالله حموده، مصدر سبق ذكره، ص89
(2) جوزيف سي ناي، اوباما والمشي على الحبل، مصدر سبق ذكره
(3) جوزيف سي ناي ، سياسة اوباما الخارجية، مصدر سبق ذكره،
(4) مارينا اوتاوي ، تقاسم العبء في الشرق الاوسط، " السياسة الخارجية للرئيس الامريكي المقبل" ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، بيروت، 2008، ص9
(5) محمد العربي ، الجدل حول مستقبل القوة الامريكية ، ط1، مكتبة الاسكندرية وحدة الدراسات المستقبلية ، القاهرة ، 2012، ص 44

ذكية واضعاف العدو من الدخل من خلال تفجير الفوضى الداخلية لدى العدو، فاعتمدت ادارة اوباما القوة الناعمة من خلال تأجيج حركات التغير في بعض الدول وتوظيفه بما يخدم المصالح الامريكية، كما اتبعت سياسة القوة الذكية حيال ليبيا من خلال توظيف سياسة القوة الناعمة الرامية الى دفع حركات التغيير في ليبيا الى النزول الى الشارع و المطالبة برحيل القذافي، مما ادى بالنظام الليبي للتعامل مع هذه الحركات بعنف[1]، مما ادى الى تصاعد العنف المتبادل بين الجهتين ، فعمدت الادارة الامريكية على زج حلف الشمال الاطلسي للقيام بعمليات عسكرية ضد قوات القذافي[2]، اي وظفت القوة الناعمة المتمثلة بالحركات الاحتجاجية والقوة الخشنة المتمثلة بعمليات الاطلسي ضد قوات النظام ، وتندرج هاتين القوتان تحت ما يسمى (القوة الذكية) الرامية الى تغير النظام في ليبيا من اجل تنفيذ اهداف امريكية في ليبيا بشكل خاص وفي شمال القارة الافريقية بشكل عام. اما في سوريا ، فأنها تستفيد من الازمة السياسية والعسكرية هناك من خلال التمهيد لسياسة الفوضى الخلاقة[3] ، من خلال زج البلاد الى اقتال طائفي وقومي وهو مما ينعكس بظلاله السلبية على منطقة الشرق الاوسط[4].

ثالثا: الاستمرار في العمليات القتالية في افغانستان ووصف الحرب في افغانستان بالحرب الاستراتيجية، اذ تكمن الازدواجية في سياسة اوباما، عندما اعلن عدم اللجوء الى القوة العسكرية، ولكن بحكم ان السياسة الامريكية تعتمد البراغماتية والدفاع عن مصالحها بالوسائل كافة، اذ تستفاد الولايات المتحدة الامريكية من تواجدها العسكري في افغانستان واسيا الوسطى في هذه المنطقة بالتحديد بهدف خنق الجانب الروسي، من خلال تكثيف تواجد حلف الشمال الاطلسي في هذه المنطقة الحيوية من العالم[5]، فضلا عن ضمان امن الطاقة الامريكية من خلال السيطرة ثروات منطقة بحر قزوين ، كما ان التواجد الامريكي في افغانستان يمكنها من ضبط التوازن

---

(1) علي شندي ، القذافي يتكلم " اسرار الحكم والحرب والثورة"، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2012، ص 232

(2) اشرف محمد كشك ، مصدر سبق ذكره، ص66

(3) الفاتح كامل ، المواجهة النووية القادمة في اواسط الشرق و احتمالات سقوط القوة رقم واحد في العالم ، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الخرطوم، 2012، ص ص 73-77

(4) رفيق عبدالسلام ، الولايات المتحدة الامريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة ، ط1، صناعة الفكر للدراسات والنشر، بيروت، 2011، ص ص 51-55

(5) نعوم تشومسكي ، سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط في حقبة اوباما: هل هي نقطة تحول"، ترجمة ناصر ونوس، مجلة المستقبل العربي، العدد 373، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010، ص13

الاستراتيجي ، خصوصا ان افغانستان هي قريبة جدا من منطقة اسيا الوسطى التي تعتبرها الولايات المتحدة الامريكية منطقة استراتيجية هامة[1].

رابعا: التركيز على منطقة شرق اسيا، اذ اعتبرت ادارة باراك اوباما منطقة اسيا بـ(اسيا المستقبل)، من خلال التأكيد على اهمية الشراكة الاستراتيجية مع الحليف التقليدي الياباني ، فضلاً عن التجديد التعاون الاستراتيجي مع الحلفاء الأسيويين خصوصا تايون وكوريا الجنوبية، و الاهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة تأتي من خلال الحركة الديناميكية الاقتصادية التي تعتبر الاوسع في العالم[2] ، كذلك فان هذه المنطقة تعد اكثر مناطق العالم شراء للسلاح التقليدي[3] ، فضلا عن تواجد اكبر اللاعبين الدوليين كالصين والاقليميين كالهند وكوريا الشمالية، فضلاً عن النفوذ الروسي في المنطقة، لذلك تسعى الولايات المتحدة الى التواجد بفعالية في هذه المنطقة الحيوية من العالم وبسط نفوذها عليها[4].

جدول(3)

نسبة الانفاق العسكري العالمي لعام 2012

الدولة / المنطقة	نسبة الانفاق العسكري للأنفاق العالمي %
دول امريكا اللاتينية	%3,69
الولايات المتحدة الامريكية	%41,33
روسيا	%5,31
دول اوروبا	%22,43
الصين	%5,47
منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا	%7,03
دول جنوب افريقيا	%0,77

(1) بافل باييف، القوة العسكرية وسياسية الطاقة لا بوتين والبحث عن العظمة الروسية ، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2010، ص 103

(2) فريد هـ زلاوسون ، في ظل التوجه الاستراتيجي الامريكي شرقاً " هل ستقلل واشنطن من وجودها العسكري في الخليج" ، سلسلة تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2012، ص 3

(3) زبغينو بريجنسكي ، رؤية استراتيجية " امريكا وازمة السلطة العالمية"، مصدر سبق ذكره، ص 184

(4) Matake Kamiya , Us- japan alliance on the, issues and insights,center for strategic and international studies ,washto
n , july 2011, p14

دول شرق اسيا واستراليا	%8,63
دول وسط وجنوب اسيا	%2,62

source

Military Spending in the world ,Blogdrrajivdesaimd,2012

http://Military.Spending in the world /Regionpacificfreeze/.ips-dc.org

المطلب الثاني

سياسة اوباما حيال افغانستان و اسيا الوسطى و الباسفيك

يمكن القول، ان مع مجيء الرئيس الامريكي باراك اوباما الى سدة الحكم في الولايات المتحدة فقد تغيرات بعض الوسائل وبعض من التوجهات السياسية لديها ، ففي افغانستان ركزت ادارة اوباما على التعامل مع الوضع هناك من خلال استخدام القوة في بعض الاحيان ومحاولة التفاوض مع طالبان من جهة اخرى، فضلا عن التركيز على تكثيف وجودها في منطقتي اسيا الوسطى ومنطقة اسيا بشكل عام انطلاقاً من تواجد معظم المنافسين للولايات المتحدة هناك، فضلاً عن الحركة الاقتصادية الضخمة في تلك المنطقة من العالم.

اولا: السياسة الامريكية حيال افغانستان

منذ تولي الرئيس بارك اوباما مهام منصبه، اعلن استمرار بلاده في شن الحرب على افغانستان ومحاربة طالبان، وتشير الاحصائيات ان معدل الانفاق العسكري قد زاد عما كان عليه في عهد الرئيس السابق جورج بوش (الابن)، فقد اوضحت ادارة اوباما انها لن تخفض التزاماتها الدفاعية ، فقد طلبت ادارة اوباما زيادة تمويل الميزانية الدفاعية للسنة المالية 2010 ، حتى

وصلت الى ، 534 مليار دولار لتغطية نفقات الدفاع، يضاف لها زيادة الانفاق العسكري بنسبة اثنين في المائة بسبب التضخم[1].

كما قامت ادارة اوباما بزيادة عدد القوات في افغانستان على خلفية خطاب اوباما الذي نص على ما يأتي "لقد قررنا أن يكون في مصلحتنا الوطنية الحيوية ارسال 30 الف جندي إضافي إلى أفغانستان[2]" ، و اعلان الرئيس اوباما في خطوة جديدة لتجميل صورة الولايات المتحدة حيال العالم بشكل عام وحيال المسلمين بشكل خاص ، عن استراتيجية جديدة اسمته بـ(الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الإرهاب)، هذه الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الإرهاب توضح نهج ادارة اوباما لمواجهة الارهاب وتحدد مجموعة من الأدوات الهامة لنجاح هذه الاستراتيجية[3]، هذه الاستراتيجية تستند في الأساس التي وضعتها استراتيجيات السابقة والعديد من جوانب نهج حكومة الولايات المتحدة الدائم تجاه مكافحة الإرهاب، وفي المقابل، فإنه تحدد نهج جديد يختلف عن الاستراتيجيات السابقة، للولايات المتحدة، فكانت تستخدم عمدا لفظة "الحرب" في وصف حملاتها ضد تنظيم القاعدة ، ومع ذلك، فقد جعلت هذه الإدارة من الواضح ان الولايات المتحدة في حالة حرب مع تكتيك الإرهاب وليس ضد دين الإسلام[4].

وانطلاقا من هذه الرؤى ، بررت الادارة الامريكية الجديدة الحرب على افغانستان من خلال التلاعب بالألفاظ في الخطابات الرئاسية، من اجل جذب الرأي العام العالمي وتحسين صورة الولايات المتحدة ، وهذه هي الاستراتيجية الجديدة التي تحدث عنها اوباما من خلال خطاباته، ووثيقة الامن القومي الامريكي عام 2010 ، والتي تتمحور على استخدام اساليب جديدة فعالة من اجل تنفيذ اهداف الادارة الامريكية.

---

(1) انتوني كوردسمان ، ادارة اوباما والاستراتيجية الامريكية "الايام المائة الاولى"، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ترجمة مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2010، ص3

(2) The New Way Forward, Read the fact sheet in the following، 2010 ،

http://www.whitehouse.gov/sites/default/files/counterterrorism_strategy/default/themes/Whitehouse/css/ie.css

(4) National strategy for counter terrorism ،2010
http://www.whitehouse.gov/sites/default/files/counterterrorism_strategy

اما في ما يتعلق بالعمليات القتالية في افغانستان، فان الولايات المتحدة ترى نفسها عاجزة عن القيام بهذه المهام ما لم يتعاون معها حلف الشمال الاطلسي، تلافياً من اعادة المشهد السوفيتي عندما دخل الى مستنقع افغانستان، كما ان استراتيجية ادارة اوباما في حربها في افغانستان تشدد على ضرورة مطاردة عناصر القاعدة اينما يتواجدون، حتى وان تطلب الامر ملاحقتهم داخل الحدود الباكستانية واستخدام جميع الاساليب من اجل القضاء عليها، **وعلى عكس إدارة الرئيس بوش فإن إدارة أوباما تعلم أنه لا يمكن تحقيق الاستقرار في أفغانستان إلا إذا تم مناقشة قضايا تهميش وإبعاد قبائل البشتون، فإذا لم يتم تحقيق جهود مصالحة سياسية وشرعية مخلصة لن يكون هناك سلام في أفغانستان**[1]، **ومع** أرسل الرئيس أوباما إشارات قوية إلى العالم الإسلامي تعكس رغبته الواضحة لتحسين العلاقات مع المسلمين، فقد قوبلت تلك الإشارات بترحيب من حركة طالبان اذ صرح يوسف أحمدي المتحدث باسم الحركة بأنهم "ليس لديهم مشكلة مع أوباما، طالما أنه سوف يسحب قواته من أفغانستان [2]، كما نصح الإدارة الأمريكية الجديدة بأن تتعلم دروسًا من أخطاء الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش، ومن التجربة السوفييتية في أفغانستان، ولاسيما مع تحقيق طالبان لعودة قوية وثابتة وبنشاط في أكثر من نصف البلاد، لهذا ركز أوباما على الحديث مع طالبان، وعقد مصالحة مع العناصر المعتدلة نسبيًّا، والذين يمكن فصلهم عن العناصر الأكثر تشددًا في الحركة.[3]

وتعمل ادارة اوباما بنهج مختلف عن الادارة السابقة، من خلال **إمداد المجالس القبلية بالمزيد من الفرص من أجل التنمية الاقتصادية، ولتوسيع الحكم الذاتي في إدارة الشئوون المحلية، فعن طريق تمكين المجالس القبلية وإعطائها المزيد من السلطات ستتمكن من تجنيد مؤيديها للانخراط في صفوف قوات الأمن المحلية، وستقوم بطرد المتمردين من عناصر طالبان**

---

[1] زبغنيو بريجنسكي ، من الامل الى الجراءة " تقييم سياسة اوباما الخارجية" ، ترجمة سمير ابراهيم عبدالرحمن ، مجلة قضايا سياسية ،العدد 42، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، بغداد، 2009، ص 208

[3] نقلاً عن، امينة خان، سياسة اوباما في افغانستان ، ترجمة المركز العربي للدراسات الانسانية ، مركز العربي للدراسات الانسانية ، مقالة منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، 2011
http://www.arab-center.org/index.php?option=com_content&view=article&id=136:pakistan-1-2&catid=61:pakistan-1&Itemid=91

بدلاً من توفير المأوى لهم، وبذلك تضعف قدرة حركة طالبان على استغلال الانشقاقات القبلية[1].

إن النجاح في أفغانستان يعتمد بصورة كبيرة أيضًا على مدى نجاح الحرب على المخدرات، فأفغانستان تنتج 93% من إجمالي المحصول العالمي للأفيون، مما يجعلها أكبر منتج للمخدرات في العالم. ومنذ الإطاحة بحركة طالبان ازدهرت زراعة النباتات المخدرة في أفغانستان بصورة كبيرة. وكانت حركة طالبان قد فرضت حظرًا فعالاً على زراعة المخدرات، واستطاعت أن تقضي على 42% من محاصيلها في عام 2000 ، توسعت تجارة المخدرات حتى صارت تمثل ما يقرب من 60% من تجارة البلاد الخارجية، والتي يعتقد أنها تسهم فيما يقرب من خمسين بالمائة من إجمالي الناتج القومي للبلاد، بحجم تجارة نحو 3 مليارات دولار أمريكي، مما يحافظ على نفوذ كل من أمراء الحروب وحركة طالبان، لذا فمن المهم أن تتبنى إدارة أوباما استراتيجية للقضاء على تجارة المخدرات[2].

ويبدو أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما اتجه إلى استراتيجية دبلوماسية إقليمية في المنطقة، تشمل إشراك الدول التي لها "مصالح قومية " في أفغانستان؛ مثل باكستان وإيران والهند ودول وسط آسيا والصين وروسيا، وقد صرح ريتشارد هولبروك مبعوثه إلى المنطقة أنه لا يمكن ضمان مستقبل أفغانستان عن طريق جهود مكافحة التمرد وحدها[3]، ولكنه سيتطلب اتفاقيات إقليمية تعطي جيران أفغانستان حصة في التسوية هناك، بما في ذلك إيران والصين والهند وروسيا، ولكن الأهم هي باكستان[4]، والتي تستطيع أن "تهدد استقرار أفغانستان بحسب رغبتها" على حد قوله، لذا فإن إدارة أوباما تعلم أن باكستان تعد جزءاً من المشكلة، كما أنها جزء من الحل لتحقيق الاستقرار في المنطقة[5].

---

(1) مايكل او هانلون ، وضع سياسة اوباما في الشرق الاوسط في المنظور، قناة CNN، 2012/9/14

(2) جدل امريكي حول مستقبل القوة الامريكية والنظام الدولي، التقرير الاستراتيجي، مركز الاهرام للدراسات السياسة والاستراتيجية، القاهرة ، 2009، ص 33

(3) نقلاً عن، ل. الن ونترز، الرقص مع العمالقة " الصين والهند والاقتصاد العالمي" ، ط1، ترجمة احمد رمو، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، 2012، ص ص243-250

(4) جوزيف سي ناي ، القوة الامريكية والصينية بعد الازمة المالية ، ترجمة سميرة ابراهيم عبدالرحمن، مجلة دراسات الدولية ، العدد 46، جامعة بغداد، بغداد، 2010، ص 166

(5) محمد سليمان الزواوي ، افاق التعاون الامني الهندي الامريكي ، مركز العربي للدراسات الانسانية ، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت،2011

لذا، فإن الولايات المتحدة تعمل عن كثب مع كل من باكستان وأفغانستان، وتدفع الاثنتين للتعاون مع بعضهما بعض، ومع حلف شمال الاطلسي ، لهزيمة العناصر المتطرفة في المنطقة، و تركيز على حفظ الاستقرار وتأمين منطقة الحدود الباكستانية ومنطقة القبائل المحكومة فيدراليًا[1]، كما تعمل ايضاً على تقريب الهند وباكستان لكي يتعاونا ويؤدي دورًا إيجابيًا ووظيفيًا في استقرار أفغانستان[2].

وفي أعقاب مصرع زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن في 3 ايار 2011، مثل ذلك الحدث نقلة استراتيجية للولايات المتحدة تمكنها من إعادة صياغة توجهها الكلي بشأن الحرب الأفغانية، فانها اعطى الها مزيدًا من الحرية في سحب قواتها من البلاد واستخدامها في مناطق أخرى من العالم، واوضحت مؤسسة (ستراتفور) البحثية، ان حدث مصرع زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، فضلاً عن استبدال الجنرال (ديفيد بيترايوس) ، قائد القوات الأمريكية في أفغانستان، سوف يستبدل ليون بانيتا كمدير للاستخبارات المركزية الأمريكية، والحدثان معًا يخلقان الظروف المناسبة للرئيس الأمريكي بأن يوسع من قدراته على المناورة في الحرب على أفغانستان وفي النهاية يعيد تشكيل أولويات السياسة الخارجية الأمريكية[3].

كما تعمل إدارة أوباما على تشجيع وتدعيم المفاوضات من أجل المصالحة مع طالبان على جانبي الحدود الباكستانية الأفغانية[4]، وتأمل أن يتم تحقيق مزيد من التقدم في التجمعات والمؤتمرات القبلية الباكستانية والأفغانية "الجيرجا"، والتي يجب دمجها باعتبارها جزءًا أصيلاً ومحوريًا لحل مشكلة عدم الاستقرار على جانبي الحدود، **ودفعت ادارة اوباما نحو تدويل مسار الحرب في أفغانستان لتصبح العملية العسكرية أكثر تنظيمًا وتنسيقًا، ولكن من الصعب وضع**

---

http://www.arab-center.org/index.php?option=com_content&view=article&id=181:india-usa&catid=44:us-3&Itemid=93

(1) زبغنيو بريجنسكي ، من الامل الى الجراءة " تقييم سياسة اوباما الخارجية" مصدر سبق ذكره، ص 208

(2) امينة خان، مصدر سبق ذكره، ص66

(3) محمد سليمان الزواوي ، مصراع ابن لادن والنقلة الاستراتيجية لواشنطن ، المركز العربي للدراسات الانسانية ، مقالة على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت،2011
http://www.arabcenter.org/index.php?option=com_content&view=article&id=180:binladen-killing-&catid=68:stratfor-institute&Itemid=81

(4) محمد سليمان الزواوي ، ما بعد الانساب الامريكي من افغانستان، المركز العربي للدراسات الانسانية ، مقالة على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت،2011
http://www.arabcenter.org/index.php?option=com_content&view=article&id=178:usa-afghan-withdrawal&catid=67:cnas&Itemid=137

جدولاً زمنيًّا دقيقًا لأي خروج محتمل للولايات المتحدة من البلاد، [1]، اذ يجب على الولايات المتحدة وحلفائها أن يلتزموا بتواجد عسكري طويل الأمد في أفغانستان من أجل حماية المصالح الأمريكية لما بعد عام 2012، رغم ان الرئيس اوباما قد اعلن ان قواته سوف تنسحب بحلول عام 2014، فهذه رسالة إلى حلفاء وأعداء الولايات المتحدة على السواء بأنها لا تزال مهتمة بالمنطقة[2].

وفي 9 تموز2012، صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون في العاصمة الأفغانية كابول إن الولايات المتحدة منحت أفغانستان صفة "حليف أساس غير عضو في حلف الاطلسي" مما يعني ان افغانستان سوف تظل تتمتع بالأهمية الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية[3].

ثانيا: السياسة الامريكية حيال اسيا الوسطى وروسيا

1_ السياسية الامريكية حيال اسيا الوسطى:

لم تتغير الاستراتيجية الامريكية لإدارة اوباما عن الادارة السابقة لجورج بوش (الابن) في ما يتعلق بسياستها حيال اسيا الوسطى، لان كما هو معروف ان الاستراتيجية الامريكية لا تتغير، وانما يتغير التكتيك واساليب تنفيذه، وبالتالي، فان استراتيجية اوباما حيال اسيا الوسطى تتمحور حول[4]:

أ_ تعدد مصادر الطاقة .

---

(1) امينة خان، مصدر سبق ذكره،

(2) محمد سليمان الزواوي ، ما بعد الانسحاب الامريكي من افغانستان ، مركز العربي للدراسات الانسانية ، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت،2012
http://www.arabcenter.org/index.php?option=com_content&view=article&id=178:usa-afghan-withdrawal&catid=67:cnas&Itemid=137

(3) نقلاً عن، استراتيجية "مسمار جحا" الامريكية في اسيا الوسطى ذات طبيعة ماكرة، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت،2012.
http://arabic.news.cn/big/2012-07/09/c_131704207.htm

(4) استراتيجية "مسمار جحا" الامريكية في اسيا الوسطى ذات طبيعة ماكرة، مصدر سبق ذكره،

ب_ تعدد طرق النقل وخطوط الإمداد .

ج_ الحصول على النفط بأسعار مناسبة "رخيصة" .

د_ حرمان أعداء الولايات المتحدة الامريكية من تكنولوجيا النفط.

لقد عملت الولايات المتحدة جاهدة إلى تحقيق أهدافها الاستراتيجية، ويمكن وصف سعيها إلى وضع أفغانستان في مجال نفوذها بمخطط "ضرب عصفورين بحجر واحد"، مايشكل حلقة من حلقات الاستراتيجية الأمريكية الرامية إلى بسط النفوذ في المناطق المحيطة بالصين فضلا عن روسيا، ورغم أن منظمة شانغهاي* للتعاون أعلنت مرارا انتهاجها مبدأ عدم الانحياز, إلا ان واشنطن مازالت تعتبرها "الناتو في الشرق"، وتريد تفكيك "المنافس المحتمل" عن طريق استخدام القضية الأفغانية "كمسمار جحا" لتحقيق أهدافها في آسيا الوسطي[1].

وبالنسبة للاستراتيجية الامريكية في آسيا الوسطى، فتعمل على "محورين" لتحقيق أهدافها: أولا، الحصول على دعم عسكري من جانب حلفائها في حلف الاطلسي، ثانيا: الحصول على دعم مالي من الدول المعنية في أرجاء العالم، وان الهدف الرئيس من وراء ذلك هو منع النفوذ الروسي الصيني في هذه المنطقة بالتحديد التي تعد واحدة من المناطق المهمة في مجالات الطاقة الناضبة، اذ تمتلك هذه المنطقة احتياطي نفط يقدر بـ 40 مليار برميل وفقاً لإحصائيات عام 2012[2].

وبدأت الولايات المتحدة لوضع وتنفيذ سياسات أكثر شمولا لآسيا الوسطى، اولها استمرار الحرب في أفغانستان ، وذلك على اثر محاولات روسيا لفرض هيمنتها على آسيا الوسطى، وكذلك

---

* هي تكتل من مجموعة دول (الصين وروسيا وقازا غستان و قرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان، فضلا عن اعضاء يتمتعون بصفة مراقب وهي ايران والهند وباكستان ومنغولية تأسست عام 2001، على اساس رد فعل نتيجة التفرد الامريكي في القرار الدولي ، واهدافها المعلنة هي مكافحة الارهاب ومواجهة التطرف والحركات الانفصالية والتصدي لتجارة الاسلحة والمخدرات، الا ان الكثير من الخبراء يراها حلف عسكري جديد يهدف الى مواجهة حلف شمال الاطلسي، للمزيد انظر : محمد نور جمال ، الصين وحلفاء اخرون يساندون روسيا ضد الدرع الصاروخي الامريكي، المجلة السياسة ،العدد 33، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، 2011، ص21

[1] Stephen Blank ,Is A US Strategy For Central Asia Emerging ,European energy security and related issuesK
http://eurodialogue.org/Is-A-US-Strategy-For-Central-Asia-Emerging%3F

[2] Robert O. Blake, US Policy in Central Asia ,u.s.department of state diplomacy in action,2012
http://www.state.gov/p/sca/rls/rmks/2012/182643.htm

اكملت الصين بناء خط الانابيب الى تركمانستان والمشاريع الاستثمارية الكبرى في آسيا الوسطى، فالولايات المتحدة تحاول لاستنباط طرق جديدة لتعزيز امن الطاقة، ونتيجة لذلك، سعت روسيا والصين لتوسيع وجودها هناك على حساب نفوذ الولايات المتحدة، فسعت روسيا [1]لمعاقبة تركمانستان من خلال رفع أسعار الغاز، وتوسيع وجودها العسكري من خلال إضافة قاعدة جديدة في أوش، كما تسعى روسيا أيضا لطرد الولايات المتحدة من قاعدة (ماناس) العسكرية، مما يسمح لها في الوقت المناسب عزل قرغيزستان عن الولايات المتحدة ، فالاخيرة تحاول لاستعادة مكانتها وتعزيز موقف قرغيزستان وجها لوجه مع روسيا، فصرحت وزيرة الخارجية الامريكية كلينتون بأن روسيا تريد إقامة اتحاد سوفيتي آخر عبر التحالفات الاقتصادية في المنطقة، وتهدد بأنها ستفشل مشروع الاتحاد الجمركي لمجموعة الدول المستقلة[2].

وبحلول كانون الاول 2011، قال نائب مساعد وزير الخارجية الامريكي **جورج كرول** لمجلس الشيوخ أن "المنطقة هي في نقطة ارتكاز رئيسي لآمن الولايات المتحدة، والمصالح الاقتصادية والسياسية، وهو يتطلب الاهتمام والاحترام، وجهودنا أكثر جدية، وتلتزم إدارة أوباما بهذا النهج "[3]، هذه لم تكن مجرد كلمات بل صدرت وثائق أخرى تعترف للإدارة الامريكية هشاشة الوضع الأمني في المنطقة، ولذلك فإن الولايات المتحدة تسعى للحفاظ على وجود لها في آسيا الوسطى بعد بدء مغادرة القوات أفغانستان في عام 2014،كما أعلنت الولايات المتحدة تشكيل حوار رفيع المستوى مع دول آسيا الوسطى لمساعدتهم على مقاومة عمليات التوغل الروسي والصيني حفظاً على استقلالهم، والعمل مع الولايات المتحدة لتحقيق هذه الغاية، وتعزيز التعاون الإقليمي، ومن الواضح أن هذا يعني تجديد اهتمام الولايات المتحدة في استثمارات واسعة النطاق في هذه المنطقة[4].

---

(1) محمد مصطفى جمعة ، التنبؤ الاستراتيجي " دراسة في تأثير التفكير الاحتمالي والمعلومات"، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012، ص210

(2) نقلاً عن، موسكو و واشنطن ارث 2012 وتوقعات 2013، مقالة منشروه على موقع الإلكتروني لقناة روسيا اليوم ، في 2012/12/27،
http://arabic.rt.com/media/pics/2012.12/512/eac62879ed1c7c0ea8ba47fdf028b04e.jpg, 2012

(3) Richard Weitz ،obmasnew cnterl Asian strategy and its impediments ، central asia Caucasus institute,2012
http://www.cacianalyst.org/?q=node/5700

(4) علي حسين باكبير ، مصدر سبق ذكره، ص 158

وتسعى الولايات المتحدة لتحسين العلاقات مع طاجيكستان، بسبب قربها الاستراتيجي من أفغانستان، وفي قيرغيزستان أجرت مناقشات امريكية حول تجديد عقد الإيجار الأمريكي في قاعدة(ماناس)، وكذلك نية الولايات المتحدة لبناء مركز تدريب في باتكين في جنوب قرغيزستان ، ويبدو بوضوح هذه الخطوة وكأنها هزيمة لروسيا، وبالمثل، ابدت كازاخستان رغبتها في تطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة، وأخيرا، فإن الولايات المتحدة تسعى بقوة أكبر من ذي قبل للوصول إلى مشاريع الطاقة التركمانية،والآثار المترتبة على هذا النشاط الجديد لروسيا والصين ودول اخرى اقليمية كإيران وتركيا فان الولايات المتحدة لن تسمح لهذه الدول للسيطرة على المنطقة[1].

ومما لا شك فيه، ان رجال الأعمال والمصالح الاقتصادية الأمريكية القادمة إلى المنطقة، تؤدي أيضا في اتجاه إشراك أوسع للمصالح الاقتصادية في المنطقة ،كما ان الاقتصاد الروسي الذي يعاني من بعض المشكلات ، فمن المرجح أن يجد صعوبة في التنافس مع كل من الصين والولايات المتحدة، كما ان روسيا تجد على الصعيد السياسي صعوبات كبيرة للحد من النفوذ الروسي والصيني، والدليل على ذلك تجربة الصين في تركمانستان والمثال الأمريكي في باتكين وماناس[2].

كما إن إدارة **أوباما تسعى** لتعزيز "طريق الحرير الجديد"، مبادرة تهدف إلى تعميق وتوسيع التكامل الاقتصادي الإقليمي بين أفغانستان وجيرانها في آسيا الوسطى، من خلال نقل بعض المعدات العسكرية من أفغانستان إلى بعض دول اسيا الوسطى، وقد اجرى الجيش الأمريكي بالفعل مفاوضات في هذا الصدد مع كل من طاجيكستان وقرغيزستان وأوزبكستان ، والقصد من ذلك هو خفض الدعم للمتطرفين وتعزيز قدرات حكومات تلك الدول، فإنه من المرجح أن تستثمر المزيد من الموارد السياسية على مستوى عال هناك والعمل بنشاط على تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة ودول آسيا الوسطى[3]، بينما تلك الحكومات سوف ترحب بهذا الدعم والاستثمار في تلك الموارد، لأنها تضيف لها قوة المناورة بين القوى العظمى المجاورة[4]، فروسيا والصين تسعى للحد من وجود الولايات المتحدة في المنطقة، ولكن في نفس الوقت أيضا وسوف تتحول المنافسة فيما بينهم ، وهي حقيقة يمكن أن تسهم فقط على قدر أكبر من الاستقلالية وحرية العمل لدول آسيا الوسطى، وهو الهدف الرئيسي لسياسة الولايات المتحد،ة اذ ترى أن من الضروري توسيع وجودها في آسيا الوسطى لدعم حملتها في افغانستان، وذلك في

---

(1) Fiona Hill, Grand Strategy: US Policy in the Caucasus and Central Asia Since 1991, brookings , 2012
http://www.brookings.edu/research/articles/2001/02/foreignpolicy-hill

(2) محمد العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص 45

(3) محمد مصطفى جمعة ، مصدر سبق ذكره ، ص 78

(4) جدل امريكي حول مستقبل القوة الامريكية والنظام الدولي، التقرير الاستراتيجي العربي ، القاهرة ، 2009، ص 37

العديد من الطرق، سواء المنظورة وغير المنظورة، ربما تسهم في قدرة هذه الدول على الوقوف على قدميها، في ما يتعلق بتهديد التي توجه من روسيا أو الصين[1].

2_ سياسة الولايات المتحدة حيال روسيا:

سارت سياسة أوباما على خطى سياسة الرئيس السابق جورج بوش (الابن) في جهوده لتقليص نفوذ روسيا في أوروبا وآسيا الوسطى، عبر دعم بناء خطوط أنابيب نفط وغاز جديدة تمتد من حوض بحر قزوين إلى أوروبا، مروراً بجورجيا وتركيا ، ذا تلقى الرئيس الأذربيجاني (إلهام علييف) في عام 2009، رسالة من أوباما وعد فيها بدعم الولايات المتحدة لمشروع مقترح يقضي ببناء خط أنابيب غاز عبر الأناضول، من أجل نقل الغاز من أذربيجان إلى أوروبا عبر جورجيا ، وفي الوقت ذاته، اكدت وزيرة الخارجية كلينتون ، على عزم الولايات المتحدة لتقديم الدعم الدبلوماسي والعسكري لجورجيا [2]،كما كان الحال في عهد الرئيس جورج بوش (الابن).

لقد رأت روسيا في هذه التحركات جزءاً من حملة مدروسة لإضعاف نفوذها في المنطقة[3]، تسبب هذا الامر بتصاعد درجة العداء الذي تستشره روسيا، ويمكن القول ان سياسة اوباما لم تختلف كلياً عن سياسة الادارة السابقة حيال روسيا الاتحادية، ولكن تم وضع وسائل جديدة التعامل مع ورسيا.

ثالثا: سياسة الولايات المتحدة حيال اسيا الباسفيك

منذ تولي الرئيس أوباما منصبه ركزت استراتيجيته على آسيا والمحيط الهادئ، بوصفها واحدة من المناطق الأكثر أهمية بالنسبة الولايات المتحدة في تلك المنطقة، سواء من الناحية الاقتصادية أو من ناحية الاحداث السياسية والأمنية في العالم،و في عام 2012، قام الرئيس اوباما بزيارة تاريخية إلى بورما ، ليصبح أول رئيس أمريكي يزور بورما ويدل هذا على توسع نطاق اهتمامات ومصالح الولايات المتحدة الامنية في شرق وجنوب اسيا، وعدم حصرها على

---

[1] محمد سليمان الزواوي ، مصدر سبق ذكره ،

[2] ايمانويل والرشتاين ، جيوبوليتك الاضطرابات العربية ، ترجمة موسى الحالول ، سلسلة تقارير الجزيرة ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، 2012، ص 7

[3] جوزيف سي ناي ، القوة الامريكية والصينية بعد الازمة المالية ، ص 7

شرق آسيا [1]، وأهم هذه المصالح على المدى البعيد كان الحفاظ على الاستقرار الإقليمي، وهو ما كانت تحرص عليه الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب الباردة، فبعد الانتهاء الولايات المتحدة في أفغانستان ، تحاول التوجه في السياسة الخارجية الأميركية، ومراكز البحوث، والنقاد والمحللين إلى شرق اسيا وجنوب شرق[2].

وتعد منطقة شرق اسيا و المحيط الهادئ ، الجزء الأكثر حيوية من العالم للمصالح الأمريكية وسيزداد اهميته خلال العقود القادمة، فتتضمن هذه المنطقة ونصف سكان العالم، وكثير من الاقتصاديات الأكثر أهمية، والحلفاء الرئيسيين، والقوى الناشئة التي توضح وزيرة الخارجية كلينتون ان التعامل معها والسيطرة على تفاعلاتها سيكون مدخلان لـ القرن الامريكي للمحيط الهادئ [3].

كما ان القضية الاستراتيجية الرئيسية التي تواجه الولايات المتحدة في شرق آسيا هي صعود القوة الصينية سلميا منذ ما يقرب من ثلاثة عقود، ونمو الاقتصاد الصيني المتصاعد، واتجاه الصين الى زيادة مقدارها انفاقها العسكري بمقدار 12.6٪ لعام 2012 عن عام 2011، وهذا الامر ينذر بحصول خلل في ميزان القوى في المنطقة[4].

وتسعى الولايات المتحدة إلى ضمان تحكم الولايات المتحدة بخطوط الملاحة البحرية الحيوية الممتدة من مضيق هرمز وحتى بحر الصين الجنوبي [5]، وهذا هو ابرز مرتكزات استراتيجية العسكرية الجديدة التي

---

[1] زهي لينفاي ورون، العلاقات الصينية الامريكية واستراتيجية واشنطن التي تزعزع استقرار كامل منطقة اسيا الباسفيك، مقالات استراتيجية، ترجمة عصام مظلوم، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، 2012، ص3

[2] Stephan Frühling, US strategy: between the 'pivot' and 'Air-Sea Battle, east asia forum 26/8/2012
http://www.eastasiaforum.org/2012/08/26/us-strategy-between-the-pivot-and-air-sea-battle

[3] William J. Burns, Asia, the Americas, and US Strategy for a New Century, Remarks at World Affairs Councils of America National Conference, us. Department, of state, 4/11/2011
http://www.state.gov/s/d/2011/176667.htm

[4] Joseph S. Nye, Advancing US Strategy for East Asian Security, belfer center for science and international affairs, 2011
http://belfercenter.ksg.harvard.edu/publication/1415/advancing_us_strategy_for_east_asian_security.html

[5] فو لفجانج هيرن ، التحدي الصيني، ط2، ترجمة محمد رمضان حسين، كتب عربية، الرياض، 2012، ص17

عرفت باسم الدوران" باتجاه منطقة آسيا الهادئ، أو "إعادة التوازن" بمواجهة الصين، وقد أعلن اوباما قائلاً: "بينما نخطط ونعد الميزانيات للمستقبل، سنخصص الموارد اللازمة للاحتفاظ بوجودنا العسكري القوي في هذه المنطقة [1]، وأشار أوباما إلى أن إحدى أبرز الأولويات في هذا المجهود ستكون تعزيز ((الأمن البحري))، لاسيما في بحر الصين الجنوبي[2].

الجدول (4)

مؤشرات أداء الاقتصاد الصيني للمدة 2009-2011 (نسب النمو %)

البيان	2009	2010	2011
الناتج المحلي الاجمالي	-1,9	10,9	5,2
التضخم	-0,87	0,96	1,8
صافي الصادرات	-8,9	25,3	7,5

Source:

The International Monetary Fund (IMF), World Economic Outlook Database, September 2011,p196

و تخطط الولايات المتحدة الامريكية لزيادة وجودها العسكري في المنطقة لغرض احتواء الصين، من خلال بناء شبكة من قواعد وتحالفات تطوّق الصين، القوة العالمية الصاعدة، عبر

[1] Jon B. Alterman, pp 19

[2] نقلاً عن، فريد هـ زلاوسون ، مصدر سبق ذكره، ص4

obeikandi.com

قوس يمتد من اليابان وكوريا الجنوبية في الشمال، إلى أستراليا وفيتنام والفلبين في الجنوب الشرقي، وحتى الهند في الجنوب الغربي [1]، كما أن الاستقرار يتيح للمشروعات الأمريكية التي يعمل بها أمريكيون أن تسهم في الانتعاش الاقتصادي لاسيما أن الاستقرار شرط ضروري لتأمين ممتلكات ومصالح الولايات المتحدة في آسيا والمحيط الهادئ، ووسط آسيا، إلى جانب تأمين حلفائها في المنطقة [2].

ان الولايات المتحدة تهدف من وراء تواجدها العسكري، والاقتصادي ، والدبلوماسي، الى محاولة احتواء الصين، من خلال تقوية التحالفات مع الحلفاء في المنطقة كاليابان وكوريا الشمالية والفلبين وحتى استراليا، فضلاً عن الدخول في علاقات جديدة مع بعض الدول في المنطقة، فالولايات المتحدة كما تحاول احتواء الصين من خلال ما اطلقته بسياسة "حرب البحر" التي تهدف من وراها احتواء الصين خلال تكثيف وجودها العسكري البحري في المنطقة البحرية المحيطة لأسيا، وهي تشبه استراتيجية حرب النجوم التي طرحت 1980، التي كانت تهدف الى استنزاف الاتحاد السوفيتي السابق[3].

ان نمو القوة الصينية، جعل الولايات المتحدة امام مصدرين مهددين، أولها طبيعة النظام الدولي الجديد الذي يتسم بـ "اللامركزية" وتوزيع القوى، ففي الحرب الباردة، حين ساد النظام الثنائي القطبي كان يمكن التنبؤ إلى حد ما بالأنماط السلوكية، لإغلب الدول أما الآن فان الأمر السائد هو الغموض وعدم اليقين، ولذلك أسباب أوجزها الخبراء بما يلي[4] :

ا_ أن الولايات المتحدة قد أنهكتها أعباء الزعامة الدولية، وقد ساد هذه الاعتقاد لدى اغلب حلفاء الولايات المتحدة في اسيا. اتساع نطاق انتشار المصالح الامريكية ، وانتشار الولايات المتحدة عسكرياً، مع ضعف الامكانيات المخصصة لتغطية ذلك الانتشار.

---

[1] نقلاً عن، جوناثان ريوفيد ، الصين " استراتيجية الاستثمار والدخول الى الاسواق الصينية" ، ط1، ترجمة مجدي صابر، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2009، ص141

[2] Jessica Tuchman Mathews, The World in 2013, European energy security and related issus ,2012
http://eurodialogue.org/The-World-in-2013

[3] فريد هـ زلاوسون ، مصدر سبق ذكره، ص4

[4] محمد عبدالله يونس ، " الاستراتيجية الامريكية الجديدة في الباسفيك" ، مجلة السياسة الدولية، العدد188، مؤسسة الاهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، القاهرة ،2012، ص93

ب_ أن ظروف الولايات المتحدة الداخلية على الصعيد الاقتصادي غير مواتية مما سيجعلها تتخلى عن المنطقة مرغمة .

ج_ ازدياد احتمالات نشوب الصراع الذي قد تنزلق إليه اليابان والصين أو كلاهما.مع بعضهما او مع قوى اخرى في المنطقة

اما المصدر الثاني لعدم الاستقرار فهو توجه معظم دول المنطقة الى زيادة النفقات العسكرية، فيبلغ نسبة الانفاق العسكري في اسيا بـ 18.5% من مجمل الانفاق العسكري العالمي لعام 2012[1]، فهذا يعني زيادة فرصة عدم الاستقرار في المنطقة، مما يؤدي بالمصالح الامريكية للتهديد هناك فتتجه الولايات المتحدة نحو تحقيق التوازن في المنطقة، ومنع بروز شبح العداوات القديمة بين دول المنطقة، ولذا سعى زعماء تلك دول لتحديث وتوسيع قدراتهم، وهو أمر يثير المخاوف الامريكية [2].

ان الاستراتيجية الأمريكية بشأن آسيا ظلت تحاول تقديم الضمانات حول استمرار ارتباط الولايات المتحدة بمناطق حساسة ومهمة استراتيجيا في آسيا، لكن طبيعة انتشار ووجود القوات الأمريكية العسكرية كان يعيق إنفاذ أية استراتيجية، فهذه القوات كان دورها يقتصر على الردع والدفاع ضد عدو محدد يتمثل في ضرب طرق إمدادات الطاقة والمصالح الأمريكية [3]

لقد شغل أمن الطاقة صناع الاستراتيجية الأمريكية، فبرروا وجود هذه القوات تبريرا سياسيا تمثل في توفير نظام إقليمي مستقر للأصدقاء والحلفاء، وأضمروا هدف الوجود العسكري الذي يسمح للولايات المتحدة بالتأثير على موازين القوى العسكرية وبالذات في آسيا[4].

---

[1] global-weapons-spending-slows-as-europe-slashes-military-budget2012 . http://=Rate+of+military+spending+in+the+world&hl=ar&site=webhp&source=lnms&tbm=isch&sa=X&ei=eG9TUbDvHoWotAa5_oDQAQ&ved=0CAcQ_AUoAQ&biw=1252&bih=567#imgrc=yaRGJZs1BjcTgM%3A%3B3mB05moWkwVSIM%3Bhttp%253A%252F%252Fwww.dw.de%252Fimage%252F0%252C%252C14982127_4%252C00.jpg%3Bhttp%253A%252F%252Fwww.dw.de%252F %252Fa-14981853%3B590%3B332

[2] جوناثان ريوفيد ، مصدر سبق ذكره، ص 144

[3] محمد عبدالله يونس ، مصدر سبق ذكره، ص 93

[4] Walter Russell Mead, Middle East Mess Part Two: Changing Strategies At The White House, the American interest,18/8/2012

جدول (5)

نسبة الانفاق العسكري لدول مختارة من اسيا لعام 2012

الدولة	نسبة الانفاق العسكري من الانفاق العالمي	نسبة الانفاق العسكري في اسيا بلنسبة للأنفاق العالمي
الصين	%30	بما يعادل **18.5%**
اليابان	%20	ملاحظة هذه النسبة لا تشمل بعض الدول الاسيوية (الدول التي تقع في الشرق الاوسط)
الهند	%11	
كوريا الجنوبية	%22,43	
استرالية	%9	
بقية الدول اسيا	%12.1	

source

Recent trends in military expenditure,Stockholm international peace research institute2012

وتؤكد وثيقة "السياسة الأمنية للولايات المتحدة بشأن آسيا" أن الولايات المتحدة تخطط لإرسال حوالي مائة ألف جندي إلى المنطقة وهو تقريباً نفس العدد الذي تخطط لإرساله إلى أوروبا في المستقبل المنظور، وتؤكد الوثيقة أن آسيا لا تزال تمثل أهمية تاريخية كبرى للسياسة الأمريكية[1].

لقد اعلنت الادارة الامريكية عن استراتيجية جديدة من الرئيس باراك أوباما ووزير الدفاع ليون بانيتا في عام 2012، الذي تؤكد وجوب التوجه الامريكي نحو آسيا والمحيط الهادئ، اذ اطلع

---

http://blogs.the-american-interest.com/wrm/2012/09/18/middle-east-mess-part-two-changing-strategies-at-the-white-house/

[1] نقلاً عن، فريد هـ زلاوسون ، مصدر سبق ذكره، ص5

أوباما ورئيس هيئة الأركان المشتركة للرأي العام في 5 كانون الثاني عام 2012 على وثيقة جديدة للتوجه الاستراتيجي نحو اسيا[1]، تحمل عنوان "استدامة القيادة الأميركية أولويات الدفاع القرن 21" ، وتؤكد الوثيقة على أن الولايات المتحدة تعمد "للضرورة إعادة التوازن تجاه منطقة آسيا والمحيط الهادئ، "وكذلك مبدأ محور آسيا، فأشارت هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية في نوفمبر 2011 الى "واحدة من أهم المهام للإدارة الأمريكية خلال العقد القادم سيكون الزيارة الكبيرة في الاستثمار الدبلوماسية والاقتصادية والاستراتيجية، وغير ذلك في منطقة آسيا والمحيط الهادئ [2].

وخلاصة القول، ان الادارة الامريكية تعد هذه المنطقة الحيوية واحدة من اولوياتها الاستراتيجية، و يظهر أوباما عزمه على عدم السماح لأي قوى أن تدفع السياسة الامريكية عن مسارها من هذه المنطقة، بعبارة اخرى أعلنت إدارة أوباما أنه مهما كانت نتيجة المناقشات الدفاع عن الميزانية فأنها تقول "نحن ذاهبون لنحمي مصالحنا وللحفاظ على وجودنا في منطقة آسيا والمحيط الهادئ" .

---

(1) Joseph S. Nye, Obama's Pacific Pivot, belfer center for science and intrtantional affairs , 8/11/2012
http://belfercenter.ksg.harvard.edu/publication/21610/obamas_pacific_pivot.html%3Fbreadcrumb%3D%252Fpublication%252F1415%252Fadvancing_us_strategy_for_east_asian_security&usg=ALkJrhgM_bp7ZgFgjLet1hkmPUAjp3P0bg

(2) Christian Le Mière, America's Pivot to East Asia: The Naval Dimension, the international institute for strategic studies,2012
http://www.iiss.org/publications/survival/survival-2012/year-2012-issue-3/americas-pivot-to-east-asia/

openkandil.com

المطلب الثالث

سياسة اوباما حيال الشرق الاوسط

قدم الرئيس الأمريكي باراك اوباما رسميا غصن الزيتون للعالم العربي عن طريق مجموعة من الاجراءات الجديدة وخطابات معدلة منذ توليه الرئاسة في كانون الثاني عام 2009، و هذه الاجراءات تشير الى أن الولايات المتحدة ستقوم بتعديلات كبيرة في استراتيجيتها وسياستها تجاه الشرق الاوسط، فوجهه باراك اوباما خطابه في القاهرة في حزيران 2009 ، حجر الزاوية في جهوده لإعادة صياغة علاقات الولايات المتحدة مع العالم الإسلامي وعلاقاته مع الشرق الاوسط بشكل خاص، فقد وجه نبرة من الاعتذار لمحاولة بناء التفاهم المتبادل مع حلفاء الولايات المتحدة خصوصاً الى العالم الاسلامي، كما صرح أوباما متعهدا في خطاب ألقاه خلال زيارته لتركيا "إن الولايات المتحدة ليست في حرب مع الاسلام ولن تدخل في مثل هذه الحرب"، وصرح كذلك "سنستمع بكل حرص ونعمل على إزالة سوء الفهم ونبحث عن أرضية مشتركة ونحمل الاحترام، حتى عندما لا نتفق"[1].

وشدد أوباما على ما وصفها بـ"مجموعة المبادئ الأساسية" التي توجه رد فعل الولايات المتحدة إزاء الأحداث بالمنطقة، والتي تتمثل في معارضة استخدام العنف والقمع ضد الشعوب ودعم الحقوق العالمية بما فيها حرية التعبير وحرية التجمع السلمي وحرية العبادة والمساواة بين الرجل والمرأة بموجب سيادة القانون[2]، **وحق الشعوب في اختيار حكامها**"، فإدارة اوباما تسعى لممارسة سياسة جديدة الهدف منها تحسن صورتها ، و تنفيذ الاهداف الامريكية بوسائل دبلوماسية، ومن هذه الوسائل مناصرة حركات التغير في العالم العربي من اجل تنفيذ استراتيجية الفوضى الخلاقة ومشروع الشرق الاوسط الجديد الذي يبنى على اساس دويلات طائفية ضعيفة[3].

---

[1] نقلاً عن ،سوباش كابيك ، الانتقال العالمي للقوة الى اسيا " الانعكاسات الجيوسياسية والجيوستراتيجية "، سلسلة تقارير الجزيرة ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، 2012، ص 13

[2] Joseph S. Nye, Obama's Pacific PivotIbid .

[3] محمد العربي ، مصدر سبق ذكره، ص73

وأضاف اوباما أن "**أمريكا في الأشهر المقبلة لابد أن تستخدم نفوذها لتشجيع عملية الإصلاح في المنطقة ، حتى إذا ما أقررنا بأن كل دولة مختلفة، فنحن بحاجة إلى التحدث بصراحة عن المبادئ التي نؤمن بها مع الصديق والخصم على حد سواء.**"[1] فهذه فرصة كانت تنتظرها الولايات المتحدة لفترة طويلة من اجل اسقاط بعض انظمة الدول الغير مرغوب بها لدى الادارة الامريكية بحجة دعم الديموقراطية

ان الاهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة حيال الشرق الاوسط في عهد الرئيس اوباما تتمحور حول:

اولا: تأمين امدادات الطاقة من النفط والغاز من الخليج العربي والشرق الاوسط ، اذ يشكل امن الطاقة في الاستراتيجية الامريكية الهدف الرئيس للإدارة الامريكية لضمان الهيمنة الامريكية على الشرق الاوسط والعالم، وهدف الولايات المتحدة الامريكية من وراء السيطرة على منابع الطاقة في الشرق الاوسط يتمحور حول هدفين فرعيين هما[2]:

1_ الحفاظ على امن الطاقة الذي يتعلق بتوفير امدادات الطاقة للداخل الامريكي (المستهلك الامريكي) من خلال خفض اسعار النفط في داخل الولايات المتحدة الامريكية،

2_ ان السيطرة على منابع الطاقة في العالم بشكل عام وبالشرق الاوسط بشكل خاص يتيح للولايات المتحدة الامريكية امكانية فرض ارادتها على الدول الكبرى المتنافسة مع الولايات المتحدة، و خصوصاً الصين وروسيا، فالصين تعتمد بشكل اساس على امدادات الطاقة من منطقة الشرق الاوسط وبذلك ان سيطرة الولايات المتحدة على منابع الطاقة في المنطقة يعني السيطرة على امدادات الطاقة للصين، مما يعني فرض الارادة الامريكية على الصين بخصوص امدادات الطاقة، اما فيما يتعلق بالجانب الروسي فان الولايات المتحدة الامريكية تعمل على عكس تعاملها مع الجانب الصيني بحكم امتلاك روسيا كميات كبيرة من النفط والغاز يؤهلوها ان تكون دولة مصدر للطاقة النفطية ، لذلك تعمل الولايات المتحدة على اتباع استراتيجية للتعامل

---

[1] Joseph S. Nye, Obama's Pacific PivotIbid .

[2] علاء بيومي ، باراك اوباما والعالم العربي ، سلسلة تقارير الجزيرة ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، 2008، ص 20

مع الجانب الروسي من خلال العمل قدر الامكان على خفض اسعار النفط العالمية التي تنعكس بظلالها على واردات النفط الروسية، مما يعني ضرب الاقتصاد الروسي من خلال السيطرة على منابع النفط في الشرق الاوسط، وبالتالي السيطرة على اسواق النفط العالمية.

ثانيا: الحفاظ على امن اسرائيل، فإدارة اوباما تضع في سلم اولوياتها الحفاظ على امن اسرائيل وضمان جعل اسرائيل الدولة الاقوى في المنطقة، من خلال ضرب قوى المعارضة لها مما يتيح لها التفوق في المنطقة ، فإدارة اوباما كما الادارات السابقة تعمل على ابقاء ميزان القوى يميل لصالح اسرائيل من خلال توفير الدعم المادي العسكري والدبلوماسي الذي يجعل من اسرائيل الدولة الحليفة للولايات المتحدة في الشرق الاوسط الدولة الاقوى في المنطقة[1].

ثالثا: التعامل مع البرنامج النووي الايراني من خلال اتباع استراتيجية جديدة تعتمد على العقوبات الاقتصادية والسياسة الناعمة، فإدارة اوباما تعمل على توظيف ادوات جديدة للتعامل مع هذا البرنامج، فامتلاك ايران للسلاح النووي يعني ضرب توازن القوى الاقليمي في المنطقة مما يعني تهديد امن واستقرار اسرائيل[2] ، فضلا عن تهديد المصالح الامريكية في الخليج، فأداره اوباما قد نهجت اسلوب جديدة للتعامل مع ايران من اجل اجبارها على تقديم تنازلات، فلجات الادارة الجديدة الى توظيف العقوبات الاقتصادية كأداة من أدوات الاكراه ضد ايران ، كذلك لجات الى ضرب الحلفاء الاقليميين لإيران من اجل جرها الى طاولة المفاوضات[3] .

رابعا: التعامل مع المتغيرات الجديدة التي تحدث في الشرق الاوسط، وتوظيف بعض من هذا التغيرات بما يخدم المصالح الامريكية في المنطقة ، فمن المعروف ان الولايات المتحدة الامريكية تحكمها السياسة البرغماتية ، فلذلك تتعامل مع هذه المتغيرات الجديدة من اجل ضمان المصالح والاهداف الامريكية خصوصا حركات التغير في (تونس وليبيا ومصر)، وما يحدث في سوريا واليمن[4]، وتتعامل بحذر شديد مع هذه المتغيرات خصوصا المتعلقة بوصول الاسلاميين الى

---

(1) سعد عكاشة ، اسرائيل في مواجهة الواقع الجديد في الشرق الاوسط ،، مجلة السياسة الدولية، العدد185،مؤسسة الاهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية، القاهرة ، 2011، ص113

(2) زكي العايدي، اخفاقات اوباما في الشرق الاوسط ، سلسلة تقارير، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، 2012، ص3

(3) مارينا اوتاوي ، مصدر سبق ذكره، ص 4

(4) هشام ال قطيط ، المؤامرة المفتوحة على سوريا " كشف المخططات السوداء بالوثائق والارقام"، ط1، دار المحجة البيضاء ، بيروت، 2012، ص56

سدة الحكم في المنطقة، الى سلباً وايجاباً على المصالح الامريكية في الشرق الاوسط ، فهي تخشى من وصول بعض الاسلاميين الى السلطة والذي يعني تهديد للمصالح الامريكية في المنطقة [1].

وكما هو طبيعي، لكل استراتيجية وسائل معينة تستخدم من اجل تنفيذها، فقد وضفت ادارة اوباما وسائل جديدة من اجل تنفيذ الاهداف التي حددتها **استراتيجية ادارته ، في الشرق الاوسط، اهمها:**

1_ اتباع سياسة مغايرة للسياسة التي اتبعتها الادارة السابقة (ادارة بوش الابن) من خلال اتباع نهج جديد يعتمد على تحسين صورة الولايات المتحدة الامريكية لدى شعوب منطقة الشرق الاوسط ، فأوباما منذ ترشحه للانتخابات الرئاسة الامريكية في ولايته (الاولى) عام2008، رفع شعار (التغير)، فالمقصود من هذا الشعار هو التغير في اسلوب تنفيذ الاهداف الاستراتيجية الامريكية، فكما هو معروف ان الاستراتيجية الامريكية ثابتة لا تتغير بتغير الرؤساء بحكم ان الادارة الامريكية تعتمد الطابع المؤسساتي اثناء صنع وتنفيذ الاستراتيجية، فأوباما عمد على اتباع وسائل جديدة للتعامل مع متغيرات الشرق الاوسط ، ومن هذه سياسة التوجه نحو القوة الذكية والابتعاد عن ممارسة القوة العسكرية لوحدها، فصرح اوباما بهذه السياسة بقوله "أعارض الحرب في العراق على وجه التحديد لأن أعتقد أنه يجب علينا ممارسة ضبط النفس في استخدام القوة العسكرية "[2]

---

[1] محسن عوض ، الانتقال الى الديمقراطية في الوطن العربي بين الاصلاح التدريجي ، والفعل الثوري، مجلة المستقبل العربي، العدد388، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص54

[2] الطريق الجديد الى الامم ، خطاب الرئيس الامريكي باراك اوباما، البيت الابيض ،واشنطن ، 2009/9/1
http://www.whitehouse.gov/about/inside-white-house/interactive-tour

2_ تعتمد الولايات المتحدة الامريكية على الحلفاء الاقليميين كدول راعية للمصالح الامريكية، فإدارة اوباما تدرك جيداً اهمية دور الدول الاقليمية في الشرق الاوسط فعمدت الى تبني سياسة جديدة تعمل على اعطاء دور لهذه الدول من اجل تنفيد اهداف تصب بالمصالح الامريكية بالدرجة الاولى، خصوصا ان الادارة الامريكية تعمل على تقليل النفقات العسكرية ولذلك اتبعت سياسة اعطاء الدول المحورية الاقليمية دور للقيام بمهام اقليمية[1]، وتعمل على توظيف سياسات اربع دول اقليمية في الشرق الاوسط وهي (تركيا والسعودية وقطر فضلا عن دور اسرائيل)، فهي تحاول ان تلفت الانظار عنها من خلال زج هذه الدول في القيام بالأدوار المناط اليها، واعطت دور لتركيا للقيام بدعم المعارضة المسلحة في سوريا والعمل على جعل تركيا الاعب الاساسي في الصراع الدائر في سوريا من خلال تقديم الدعم المالي والعسكري والدبلوماسي للمعارضة المسلحة [2]، كما ان للسعودية دور كبير في دعم الاخوان المسلمين في مصر من خلال ما تملكه من قدرة تأثر عقائدية على هذه الحركة والحركات الاخرى الاسلامية في ليبيا وتونس وسوريا[3]، كما ان لقطر دور من خلال ما تملكه من قوة ناعمة للتأثير على الرأي العام من خلال قناة الجزيرة الفضائية، فضلاً عن الدعم المالي التي تقدمه لبعض قوى المعارضة، وهي واحدة من ادوات التشجيع على الحراك خصوصاً في مصر وليبيا وتونس سوريا واليمن، فقطر قد قدمت نموذج للدولة الصغيرة التي تلعب دور اقليمي يوازي نسبياُ الدور السعودي في المنطقة، كما لإسرائيل دور معروف لدى الجميع[4].

3_ تعمل الولايات المتحدة على توظيف الحركات الاسلامية المطالبة بإجراءات تغير في الانظمة العربية، فأداره اوباما تتعامل مع هذه الحركات باختلاف كبير مع ماكانت تتعامل معها ادارة بوش (الابن)، فتعمل ادارة اوباما على دعم هذه الحركات من اجل الاطاحة ببعض الانظمة في المنطقة مما يتيح لهذه الادارة قلب موازين القوى الاقليمية والعالمية لصالح الولايات المتحدة ،

---

(1) على جلال معوض ، الارتباك " تحليل اولى للدور التركي في ظل الثورات العربية" ، مجلة السياسة الدولية، العدد 185،مؤسسة الاهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية، القاهرة ، 2011، ص97

(2) ابو بكر الدسوقي ، "الاقليمية الجديدة" الادوار المتحولة للاعبين الرئيسيين في الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد185، مؤسسة الاهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية، القاهرة ، 2011، 84

(3) ميشل كيلو ، سورية الى اين، مجلة المستقبل العربي، العدد 392، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت،2011، ص ص 9-11

(4) مارينا اوتاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص 6

و تعمل على دعم المعارضة المسلحة في سوريا من اجل تحقيق اربع اهداف استراتيجية، وهي[1]:

أ_ الضغط على ايران من اجل تقديم تنازلات بخصوص البرنامج النووي الايراني.

ب_ القضاء على النفوذ الروسي في منطقة شرق المتوسط من خلال الاطاحة بالحليف السوري التقليدي لها.

ج_ القضاء على بؤر المعارضة اللبنانية المسلحة المتمثلة بحزب الله.

د_ العمل على تأسيس نظام سياسي في سوريا ذا ميول اسلامية سنية، وهو ما سوف يمهد لظهور الحركات الانفصالية لدى المناطق الشرقية ذات الاغلبية الشيعة ، مما تنعكس بضلالها الى امن المنطقة بكاملها.

4_ اتباع سياسة التضليل والتشتيت للرأي العالم لشعوب منطقة الشرق الاوسط، بهدف لفت انتباه الرأي العام نحو التوجه الامريكي الى منطقة شرق اسيا والعمل على اقناعهم بخصوص التوجهات الامريكية الى تلك المنطقة التي نالت الأولوية بدلاً من منطقة الشرق الاوسط ، بهدف ابعاد النظر عن الدور الامريكي الهادف الى خلق البلبلة والفوضى في المنطقة من خلال خلق الخلافات الطائفية والقومية وهو ما ينصب بخدمة المصالح الامريكية والاسرائيلية.

5_ دعم التغير الديمقراطي في الشرق الاوسط، لاسيما في الدول التي لا تنصاع للسياسة الامريكية، وابرزها سوريا في الخصوص، حيث تعاملت الادارة الامريكية بازدواجية كبيرة في موضوع دعم حركات التغير في المنطقة، خصوص في البلدان التي تصفها بالمارقة[2]، اذ دعمت الانظمة الملكية الحاكمة في دول الخليج، اذ تصف الادارة الامريكية الاستقرار في هذه الدول ضمن الامن القومي الامريكي، الذي يعتمد على امدادات الطاقة من هذه الدول [3].

---

[1] روبرت دريفوس ، لعبة الشيطان " دور الولايات المتحدة الامريكية في نشأة التطرف الاسلامي"، ط1، ترجمة اشرف رفيق، مركز دراسات الاسلام والغرب، القاهرة، 2010، ص337

[2] محسن عوض ، مصدر سبق ذكره، ص 54

[3] عبدالسلام ابراهيم بغدادي ، النظم السياسية العربية " وتحديات التغيير والاصلاح السياسي" ، ط1، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد ،2011، ص79

ويمكن تحديد اهم السياسات الامريكية في المنطقة، وهي:

اولاً: سياسة الولايات المتحدة الامريكية حيال ايران

تبنت ادارة اوباما استراتيجية جديدة عند تعاملها مع ايران ، من خلال اتباع سياسة ناعمة تعتمد على التهدئة وعدم التصعيد، واستخدام وسائل اقل عنفاً واشد تأثيراً عليها[1]، واجبرها على التخلي عن دعمها لحزب الله وبعض المنظمات الفلسطينية، فضلا عن التخلي عن البرنامج النووي الايراني، فقد اكد الرئيس الامريكي بارك اوباما في الخطاب التاريخي بتاريخ 20 اذار 2009، الموجه الى القادة الايرانيين مباشرة بمناسبة عيد النوروز والذي ترجم للفارسية، ان ادارته مصممة على " السعي الى حوار نزيه يرتكز على الاحترام المتبادل كما تبنت وسائل تختلف عن وسائل الضغط والتلويح بالقوة العسكرية لدى ادارة جورج بوش (الابن)[2] وتتبنا ادارة اوباما استراتيجية تعتمد على ركيزتين اساسيتين، للضغط على ايران من اجل تقديم تنازلات بخصوص برنامجها النووي، وهذه الركائز هي[3]:

1_ الاعتماد على العقوبات الاقتصادية او ما يسمها الغرب " بالحرب الاقتصادية" من اجل ضرب الاقتصاد الايراني، مما ينعكس على الواقع الاقتصادي لدى المجتمع الايراني، اذ يؤدي ذلك التي تولد نوع من السخط والضغط على الحكومة الايرانية حول اتباع سياسة اقل تشدد في مجال البرنامج النووي[4].

---

(1) فرح الزمان ابو شعير، العقوبات وتأثيراتها على اعتاب رئاسيات ايران 2013، سلسلة تقارير الجزير ، مركز الجزيرة للدراسات، 6نوفمبر ، 2012، ص2

(2) نقلاً عن، داليا داساكاي وفيرديك ويهري، احتواء ايران " تفادي استراتيجية ثنائية الابعاد في المنطقة رباعية الابعاد" ، ترجمة سميرة ابراهيم عبدالرحمن ، دراسات مترجمة ، مجلة الدراسات الدولية ،العدد40، جامعة بغداد، بغداد،2011، ص 19

(3) الفاتح كامل مصدر سبق ذكره ، ص ص29-33

(4)Anthony h.Cordesman , the new iaea repprt and iran is evolving nuclear and missile forces ,center for strategic and international studies , Washington , 2011, p66

2_ العمل على اسقاط الحلفاء الاقليميين لإيران، فإدارة اوباما عملت على تجريد ايران من حلفائها في المنطقة من اجل وضع ايران في موقع ضعف، فاعتمدت ادارة اوباما على ضرب الحليف الاقوى لإيران في المنطقة، وهي سوريا من خلال العمل على دعم المعارضة المسلحة من اجل اسقاط النظام وتأسيس نظام غير موالي لإيران في المنطقة[1].

ونتيجة هذه السياسات ، يمكن القول ان هذه الاستراتيجية التي تتبعها ادارة اوباما حيال ايران حققت بعض النجاح من خلال بعض التصريحات للنظام الايراني الداعية بالعودة الى طاولة المفاوضات، على اثر العقوبات الشديدة على الاقتصاد الايراني، فضلاً عن المتغيرات التي تحدث في الشرق الاوسط كالازمة السورية والتي تهدد المصالح الايرانية هناك [2].

ثانيا: سياسة اوباما حيال شمال افريقيا

منذ اندلاع الشرارة الاولى لحركات التغير، التي كانت بدايتها في تونس، تعاملت الادارة الامريكية بحذر شديد في هذه الحركات خوفاً من الانعكاسات السلبية على المصالح الامريكية في تلك المنطقة، ففي تونس ايدت الادارة الامريكية مطالب المحتجين واعتبرتها مطالب مشروعة وديموقراطية، وشددت على حكومة تونس على ضرورة التعامل مع مطالب المتظاهرين بحكمة وضرورة ضبط النفس ، فإدارة اوباما تعاملت مع الاوضاع في تونس ببراغماتية من خلال دعم مشروع اسقاط حكومة زين العابدين بن علي، من اجل تعزيز النفوذ الامريكي في هذا المنطقة، خصوصاً ان هذه الدولة والحكومة تتمتع بالولاء للنفوذ الفرنسي[3]، كما اتبعت ادارة اوباما سياسة امتازت بازدواجية في تعاملها مع حركة التغير في مصر، فعمدت في بادئ الامر على دعم نظام مبارك، الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة واسرائيل في المنطقة، و رحيل هذا النظام

---

[1] محمد عباس ناجي ، الانكماش مستقبل الدور الاقليمي لايران بعد الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية، العدد185، مؤسسة الاهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، 2011، ص 98

[2] فيينا .أ ف ب ، محللون "اوباما يتجه للقيام بمحاولة دبلوماسية جديدة في الملف الايراني" ، جريدة الوسط ، العدد 3716،لندن، 2012، ص25

[3] محمد مالكي واخرون، الانفجار العربي الكبير في الابعاد الثقافية والسياسية ، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر، 2012، ص22

obeikandl.com

يعني تهديد للمصالح الامريكية والاسرائيلية[1]، وبعد اشتداد المظاهرات المطالبة برحيل نظام مبارك تعاملت الولايات المتحدة على اساس واقع حال مع الاحداث فتبنت سياسة مختلفة تقوم على دعم المتظاهرين من اجل تحسين صورة الولايات المتحدة في العالم، فأمر أوباما بإسقاط دين بقيمة مليار دولار أمريكي عن مصر والعمل مع شركاء الولايات المتحدة لاستثمار تلك الموارد في تعزيز النمو والأعمال التجارية، وبعد رحيل نظام مبارك ووصول التيار الاسلامي الى الحكم عملت الادارة الامريكية على دعم التيار العلماني، وهذا يعني الدفع باتجاه خلق نوع من عدم الاستقرار السياسي، مما يعني دخول مصر حقبة جديدة تتسم باللاستقرار وهو سوف ينعكس سلباً على دورها الاقليمي في المنطقة[2].

كما تعاملت ادارة اوباما بحزم مع الوضع الليبي، لاسيما انها تعد النظام الليبي يشكل تهديد لمصالحها في شمال افريقيا، فأكدت على وجوب تخلي معمر القذافي عن السلطة ، وعمدت على تشكيل تحالف دولي بقيادة حلف الاطلسي من اجل تنفيذ مهام قتالية ضد الجيش الليبي، فالولايات المحتدة لم تنفرد بإدارة الازمة الليبية بل عملت على اشرك شركاها الاوربيين، من اجل عدم تحمل الاعباء لوحدها فضلاً عن عدم تكرار المشهد العراقي في عام 2003[3]، بل جعل تدخل الولايات المتحدة تحدت مظلة حلف شمال الاطلسي مما يوفر نوع من القبول الدولي لهذه العمليات ، فأصدرت الولايات المتحدة قرار من مجلس الامن رقم 1973 عام 2011، من اجل وضع ليبيا تحت الحظر الجوي مما يوفر على المعارضة الليبية المسلحة غطاء جوي يتمثل بالضربات التي يوجها حلف شمال الاطلسي من الجو ضد قوات القذافي[4] ، وبعد سقوط نظام القذافي نجحت الولايات المتحدة الامريكية باتباع استراتيجية القوة الذكية التي تعتمد على القوة والشرعية الدولية والقبول الشعبي [5].

---

[1] Anthony Cordesman, ,rethinking the arab spring, stability and security in Egypt, Libya, Tunisia, and the rest of the mena ergion", center for strategic and international studies, washington,2011. P8

[2] توفيق المدني ، ربيع الثورات الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 386، بيروت، 2011، ص114

[3] اشرف محمد كشك ، مصدر سبق ذكره، ص67

[4] محمد مالكي واخرون، مصدر سبق ذكره، ص 163

[5] Anthony Cordesman, pp 12-14

وتعاملت الولايات المتحدة بازدواجه مع حركات التغير في المنطقة، اذ مارست ضغوط على حركات الاحتجاجية التي حدثت في البحرين، على اعتبار اي تغير يصيب نظام الحكم في هذا البلد ينعكس على المصالح الامريكية في الخليج ، فالولايات المتحدة تتعامل مع هذه الحركات بحذر شديد انطلاقاً من المصالح الامريكية، فضلاً عن تمركز الاسطول الخامس للجيش الامريكي في البحرين ، لذلك فان نجاح هذه الحركات وتغير نظام الحكم يعني زيادة النفوذ الايراني في الخليج، مما يؤدي الى تهديد للمصالح الامريكية والسعودية[1].

ثالثا: سياسة اوباما حيال سوريا

خير أوباما الرئيس السوري بشار الأسد ما بين قيادة الانتقال إلى الديمقراطية في بلده أو الرحيل، اذ فرض أوباما عقوبات على الرئيس الأسد و كبار مساعديه من اجل اجباره على تقديم بعض التنازلات في عام 2011 تم التدرج في العقوبات حتى شملت اغلبية اعضاء قيادة النظام السوري[2]، واتبعت ادارة اوباما استراتيجية تعتمد على دعم قوة المعارضة السورية من اجل اسقاط نظام الاسد الذي يعد الحليف التقليدي لروسيا والصين وايران في المنطقة ، فتعمل الولايات المتحدة وحلفاءها على تغير هذا النظام من اجل القضاء على النفوذ الروسي في المنطقة، فضلا عن، الضغط على ايران من اجل تقديم تنازلات في خصوص برنامجها النووي، وتقليل دعمها لقوى المقاومة اللبنانية والفلسطينية[3].

وتستخدم الولايات المتحدة سياسة مشاركة الحلفاء من اجل الإطاحة بالنظام السوري، من خلال اعطاء الضوء الاخضر لحلفائها الاقليميين في المنطقة المتمثلين في كلً من تركيا وقطر والسعودية[4]، من اجل تقديم الدعم لقوى المعارضة المسلحة في سوريا ، فتركيا عملت على

---

(1) Anthony H.Cordesman ,us and Iranian strategic competition in the gulf states and yemen , center for strategic and interational studies , Washington, 2011, p33

(2) وليد عبدالحي ، محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الازمة السورية ، سلسلة تقارير الجزيرة ، مركز الجزير للدراسات ، الدوحة ، 2012، ص 13

(3) رابحة علام ، الفوضى الشاملة في سوريا، ملحق تحولات استراتيجية ، مجلة السياسة الدولية، العدد 185، مؤسسة الاهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية، القاهرة ، 2011، ص 7

(4) فيليب سيب ، تأثير "الجزيرة " كيف يعيد الاعلام العالمي الجديد تشكيل السياسة الدولية، ط1، ترجمة عز الدين عبد المولى ،ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2011، ص 167

استقطاب قوة المعارضة وتقديم الدعم السياسي والمادي لها، كما تعمل على جر حلف شمال الاطلسي الى الازمة من اجل الضغط على النظام السوري[1] ، اما الدور القطري المتصاعد في المنطقة وخصوصاً في الازمة السورية فأيمكن اعتبارها دولة فاعلة وبقوة في ادارة هذا الصراع، على اثر ما تمتلكه من قوة اعلامية ومالية مؤثرة في الشارع السوري والعربي على حد سواء[2].

ان الولايات المتحدة الامريكية تتعامل مع الازمة السورية بحذر شديد، بحكم قرب اسرائيل من الازمة، و اي تداعيات سوف تنعكس بظلالها على امن اسرائيل، خصوصاً ان ادارة اوباما تنظر بعين الريبة الى وصول الاسلامين الى الحكم بعد سقوط نظام الاسد[3].

ولعل اهم الاسباب التي جعلت من نظام الاسد قادر على المقاومة طوال المدة بين 2010-2012، هي الاتية[4]:

1_ الترسانة العسكرية الضخمة التي تمتلكها سوريا، ، كما ان للقوة الجوية دور كبير في اعاقة تقدم الحركات المسلحة السورية.

2_ الدعم العسكري والسياسي الروسي والصيني والايراني المباشر، يرجح كفة النظام على قوة المعارضة المسلحة.

3_ الصراع الدولي على سوريا بين الغرب والولايات المتحدة من جانب وروسيا والصين وايران من جانب يجعل من حل فتيل الازمة فيه صعوبة، خصوصاً ان لدى روسيا قاعدة طرطوس البحرية، فتعمل على عدم خسارة هذه القاعدة التي توفر للروس نفوذاً في شرق المتوسط والبحر المتوسط، كما ان الولايات المتحدة تعمل على عدم الصدام المباشر مع الروس في سوريا.

---

(1) ابو بكر الدسوقي ، مصدر سبق ذكره، ص 84
(2) اشرف محمد كشك ، مصدر سبق ذكره، ص 66
(3) وليد عبدالحي ، مصدر سبق ذكره ، ص 16
(4) محسن عوض ، مصدر سبق ذكره ، ص 55

obeikandl.com

وبناءاً على ماتقدم، ان القوة في السياسة الامريكية تعد من الوسائل التي لا غنى عنها من اجل تحقيق المصالح الامريكية في العالم وفرض الهيمنة الامريكية على العالم ، ولكن هذه القوة قد تختلف في الشكل والممارسة بين ادارة واخرى، فإدارة بوش(الابن) عملت على ممارسة القوة العسكرية بأعنف الوسائل وشنت الحروب على دولتين من اجل تنفيذ المصالح الامريكية، ولكن بأسلوب صلب غير قبل للتفاوض والمساومة، وعدم اشرك اي فاعل دولي في قراراتها العالمية ، وعلى اثر الاستخدام المفرط للقوة في عهد جورج بوش (الابن) ولدت انعكاسات سلبية اثرت على المصالح الامريكية في العالم، و ظهور الدول المطالبة بنظام دولي متعدد الاقطاب، فضلا عن تراجع السمعة الامريكية في المجتمع الدولي ، ولذلك جاءت الادارة الجديدة بقيادة الرئيس بارك اوباما بسياسة جديدة تحمل في طياتها وسائل واستراتيجيات تهدف الى معالجة الاثار الناجمة من سياسات الادارة السابقة، والعمل على تحقيق المصالح الامريكية في الخارج من خلال العمل على تحسين صورتها في العالم، ودعم حركات التغير نحو الديموقراطية، والابتعاد عن صراع الاديان الذي تحدث عنه الرئيس السابق جورج بوش (الابن)، وتوظيف الدول الاقليمية، للقيام بأدوار اقليمية من اجل تنفيذ المصالح الامريكية في العالم.

obeikandl.com